آلاف الشهداء والجرحى: الإنقلابيون يستبيحون دماء الشعب المصري

طغاة دمشق والقاهرة .. سباق المجازر

توزع مجانا

لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق

رؤيا

سياسية - اجتماعية - ثقافية - شاملة - نصف شهرية

تصدر عن مركز رؤيا للدراسات والإعلام

العدد 11 الخميس 15 آب 2013

بستان القصر يزهر بدماء الشهداء

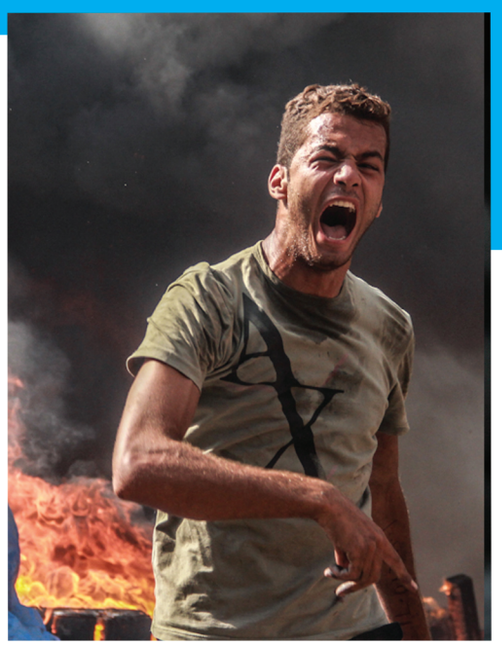

رؤيتنا

بقلم: سهيل النسر

لكل امة من امم الارض جيش يحميها تفاخر به بين الناس ويتغنى شعراؤها وادباؤها ببطولاته وبتاريخه المشرف في حماية حدود الوطن والذود عن حياضه وعن اهله وشرف ابنائه وبناته , تلك الجيوش التي تشتري لها شعوبها السلاح والذخائر وتقدم لها التدريب والتاهيل والتكنولوجيا العسكرية من عرق الجبين وكد اليمين وبكل سخاء وهي راضية مسرورة لانها تعطي وتقدم لافلاذ اكبادها ولنور عيونها وحامي حماها اي جيشها الوطني

هذا حال الامم مع جيوشها في اغلب بقاع الارض وازمنة التاريخ فما حال امتنا ودولنا العربية والاسلامية مع جيوشها هذه الايام النحسات ؟؟؟؟

فماذا اقول لكم ياأهلي ويا شعوب العالمين العربي والاسلامي هذه الايام فوالله ان القلب ليحزن وان العين لاتكف عن ذرف الدموع الما وحسرة على حال جيوشنا ومواقفها منا ووالله ان البراءة والتنصل من هذه الجيوش اولى واشرف لنا كشعوب لان ايدي قادتها وجنودهم ملطخة بكل اسف بدماء ابناء بلدانهم واوطانهم ودبابتهم وفوهات مدافعهم موجهة الى مدنهم وقراهم تدك بها كما لو انها هي العدو الحقيقي وتقصف بلارحمة او شفقة او تمييز بين محارب او معتصم في الميدان

في سوريا انسحب الجيش العربي السوري (المغوار) وترك الحدود للعدو الحقيقي اسرائيل وتفرق في كل محافظات الوطن يدمر ويحرق البلد بمن فيها ليبقى الاسد والحدود تحميها له اسرائيل واحيانا تسانده بطلعات جوية وبقصف مدفعي بعيد المدى لتدمير بعض قطعات الجيش الحر

في مصر راينا وراى العالم اجمع اسوا اجناد الارض كيف قتلوا وبوحشية لم نكن نظنها او نتوقعها في جيش يحترم نفسه , اناسا عزل سلميين مستسلمين في الميدان ينادون بعودة الشرعية التي وافق العالم اجمع على نزاهتها قبل حوالي عام والادهى من ذلك كله حتى وزارة الصحة تجبر الناس على التوقيع قهرا واكراها على ان ميتهم توفي بحادث عارض وليس بشئ اخر وهم يرون راسه المفتوح نتيجة طلق ناري من جنود جيشهم البطل فهل هناك وضع اكثر سوءا وسفالة من هذا ايها الناس؟؟؟؟؟؟؟

في ليبيا ايام المقبور القذافي فلقد راينا جميعا كيف استاسد جنود ه على شعبهم وعشائرهم كانهم تربوا في بيوت الافاعي وليس في ربوع الوطن

في لبنان تخلت الدولة على مدى عقود عن بناء جيش وطني بذرائع مختلفة لياتي خونة الله ورسوله وخونة الامة على مدى التاريخ ليتذرعوا بالفراغ الموجود ويبنوا قوة عسكرية جبارة امام سمع العالم وبصره وخاصة اما عين اسرائيل العدو الحقيقي للامة ليشارك في كل المعارك الموجهة ضد الامة ثم تفبرك له اسرائيل نصرا مزورا وتقدمه لنا بطلا قوميا ليذهب ويدك مدن وقرى سوريا الثورة في القصير وغيرها

ارايتم اسوا واكثر الما من وضع جيوشنا العربية هذه؟؟؟؟!

رئيس مجلس الإدارة

الجيش المصري يستبيح دم الشعب

آلاف القتلى والجرحى بفض الاعتصامات وإعلان حالة الطوارئ

الإخوان: السيسي يدفع مصر إلى حرب أهلية

اسماعيل جمال

على الطريقة السورية ارتكبت قوات الجيش والشرطة المصرية مجازر مروعة بحق الشعب، موقعةً آلاف القتلى والجرحى ومئات المعتقلين خلال اقتحام وفض الاعتصامات التي نظمتها أحزاب وفعاليات للمطالبة بإسقاط الانقلاب وعودة الرئيس محمد مرسي إلى الحكم، فيما أعلنت الرئاسة حالة الطوارئ وفرضت منع التجول في معظم المحافظات المصرية.

وامتدت حالات القتل والترويع التي نفذها الجيش بحق المتظاهرين إلى باقي المدن والمحافظات في ظل تزايد حالة الرفض الشعبي للانقلاب العسكري، حيث تتواصل وتتصاعد المظاهرات الشعبية المنددة بالانقلاب على الرغم من استخدام قوات الجيش والشرطة العنف المطلق والرصاص الحي ضد المتظاهرين.

وبينما تحدثت المصادر الطبية الرسمية عن مئات القتلى، أكد المركز الإعلامي التابع لحزب الحرية والعدالة أن القتلى والجرحى بالآلاف، وان عشرات الجثث تعرضت للحرق والتشويه، وأن المصابين يعانون من الإهمال الطبي.

مجزرتي رابعة العدوية والنهضة

صباح الأربعاء بدأت قوات ضخمة من الجيش والشرطة والمصرية باقتحام اعتصامي ميدان النهضة ورابعة العدوية من جميع الجهات بعدما فرضت طوق امني على المنطقة مستخدمةً الآليات العسكرية والمصفحة والجرافات العسكرية، تحت غطاء كبير من الرصاص الحي وقنابل الغاز المسيل للدموع.

وأظهرت صور تلفزيونية وجود قناصين على البنايات المحيطة بميدان رابعة قاموا بإطلاق النار، وقال معتصمون إن معظم الإصابات كانت في مناطق قاتلة من الجسد، في حين قامت قوات الأمن باعتقال عدد كبير من المعتصمين بينهم عدد من قيادات حركة الاخوان المسلمين.

وكان مئات آلاف المصريين قد بدئوا اعتصامين كبيرين في ميداني النهضة ورابعة العدوية منذ قرابة 50 يوماً بعد انقلاب الجيش المصري على الرئيس المنتخب محمد مرسي، مطالبين بعودة الرئيس إلى منصبه والتراجع عن الانقلاب.

ميدان «مصطفى محمود»

قال مدير مستشفى ميدان «مصطفى محمود» الطبيب، محمد عبد الفتاح، إن 19 من معتصمي الميدان قتلوا فيما جرح أكثر من 1000 آخرين على يد قوات الأمن بالميدان الواقع إلى الغرب من العاصمة القاهرة.

وأوضح عبد الفتاح أن من بين المصابين 20 وصفت حالتهم بالخطيرة والحرجة نتيجة إصابتهم بطلقات نارية في مناطق متفرقة من أنحاء الجسم، نقلوا على إثرها إلى مستشفيي «السلام» و«دمشق» في حي المهندسين، لتلقي العلاج، مشيرا إلى أن باقي الجرحى تنوعت إصاباتهم ما بين طلقات نارية وخرطوش وقنابل غاز مسيلة للدموع أطلقتها قوات الأمن باتجاههم.

مقبرة مفتوحة

تحول ميدان رابعة العدوية إلى ما يشبه «المقبرة مفتوحة»، لا شيء يعلو فيها على رائحة الموت، الذي بات يخيم على كل أرجاء المكان.

محمد عبد الوهاب شاب في الخامسة والعشرين من عمره، كان يستعد لحفل زفافه في عيد الأضحى المقبل، قال بينما كان يشير لأحد القناصة الذي يرتدي زيا أقرب للسواد ومصوبا سلاحه: «لم نعد نهاب الموت، فليقتلونا إن شاءوا، لكن لن نترك لهم الميدان».

وتابع بلهجة متحدية: «كنت سأنتظر حتى عيد الأضحى ليتم زفافي، لكن قد أزف اليوم إلى الحور العين في الجنة». وقال محمد وجدي «لقد شاهدت اليوم طفلان لا أدري من أبائهما، لكني وجدتهم وقد تحلوا بصمود الرجال، ولم ترهبهم مشاهد الجثث الممددة جنبا إلى جنب في عدة أماكن من الميدان»، وأضاف وجدي وهو شاب يعمل بالمركز الإعلامي بالميدان: «أنا أتحدث معك وأمامي الجثث مترامية في المركز الإعلامي، الذي تحول إلى مشفى لاستيعاب الشهداء إلى جانب المسجد والمستشفى الميداني». وتبدو هذه الأماكن الثلاثة عاجزة عن استيعاب المزيد من الجثث بسبب تزايد الأعداد، وهي مرشحة للزيادة، في ضوء استهداف القناصة للمزيد من الضحايا، لكن وجدي أضاف: «ولتكن رابعة العدوية كلها مقبرة مفتوحة لاستقبال المزيد، لن نتراجع عن هدفنا .. فإما أن نحيا بكرامة أو نموت «.

إعلان الطوارئ وحظر التجول

وفي وقت لاحق قررت الرئاسة المصرية فرض حالة الطوارئ لمدة شهر في جميع أنحاء البلاد, ودعت الجيش إلى مساندة الشرطة.

وبالتزامن مع نشر الجيش, قررت السلطات القائمة في مصر فرض حظر للتجول طيلة مدة الطوارئ من الساعة السابعة مساء إلى الساعة السادسة صباحا في عشر محافظات بينها القاهرة والإسكندرية، وقالت السلطات إن كل من يخرق حظر التجول سيُعاقَب بالحبس.

كما أُحرقت مراكز للشرطة ومقار حكومية في عدد من المحافظات بالتزامن مع مظاهرات غاضبة لمؤيدي مرسي، فيما خرجت عدة مظاهرات ومسيرات في عدد من المحافظات، وأغلق المحتجون عدة مقار حكومية ومحاكم؛ احتجاجا على سقوط قتلى في فض الاعتصامين وتحول عدد كبير من هذه المسيرات إلى اشتباكات دامية مع قوات الأمن في العديد من المحافظات، في أجواء ذكرت الكثير من المصريين بالأوضاع الأمنية يوم 28 يناير/ كانون الثاني 2011، خلال الثورة التي أطاحت بالرئيس المصري الأسبق، حسني مبارك.

البرادعي يقدم استقالته

وفي سياق الرفض لفض الاعتصامات بالقوة، فاجأ محمد البرادعي، نائب الرئيس المصري المؤقت للعلاقات الخارجية، الجميع باستقالته على خلفية رفضه لهذا النهج، وهي الاستقالة التي اعتبرها مايكل هيدسون، استاذ العلاقات الدولية بجامعة جورج تاون الأمريكية، أنها «ستكون أكبر معضلة تواجه القيادة العسكرية لأنها ستعكس خطأها في عدم الاستجابة لدعوات أشهر الوجوه الليبرالية في مصر على مدار شهر نحو الوصول إلى حل سلمي بين جميع الأطراف.

تبرير القتل

وكانت الحكومة المؤقتة التي يرأسها حازم الببلاوي قد برر الهجوم على المعتصمين في ميداني رابعة العدوية بالقاهرة والنهضة بالجيزة, وأشادت بتدخل الأمن لفض الاعتصامين رغم الردود المستنكرة من الأمم المتحدة وعدد من دول العالم لقتل المتظاهرين ا لسلميين .

وقال متحدث باسم الحكومة المؤقتة إن قوات الأمن تصرفت بدقة, في الوقت الذي نفت فيه وزارة الداخلية استخدام الرصاص ضد المعتصمين برابعة والنهضة، بالإضافة الى تحميلها جماعة الإخوان المسلمين مسؤولية الدماء التي أريقت, وقالت إنها تتصدى بحزم للجهات التي تستهدف المنشآت العامة.

تنديد دولي

لقي الفض الدموي لأنصار الرئيس المصري محمد مرسي رفضا واستنكارا دوليا إذ أدان الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون استخدام العنف ضد المتظاهرين، وقال المتحدث باسمه إن الأمين العام «يدين بأشد التعابير حزما أعمال العنف التي وقعت في القاهرة عندما استخدمت قوات الأمن المصرية القوة» ضد المتظاهرين.

وأضاف المتحدث مارتن نيسيركي في بيان أن بان كي مون يأسف لقيام السلطات المصرية باختيار استخدام القوة للرد على التظاهرات، وذكر البيان «يبدو أن مئات الأشخاص قتلوا أو جرحوا في مواجهات بين قوات الأمن والمتظاهرين»، داعياً بإلحاح جميع المصريين إلى تركيز جهودهم على العمل لقيام مصالحة حقيقية لا استبعاد فيها.

في غضون ذلك، دان البيت الأبيض «بقوة» لجوء قوات الأمن إلى العنف ضد المتظاهرين في مصر، وانتقد إعلان حالة الطوارئ في البلاد، وقال مساعد المتحدث باسم البيت الأبيض جوش أرنست إن «الولايات المتحدة تدين بقوة استخدام العنف ضد المتظاهرين في مصر»، داعيا الجيش المصري إلى التحلي بـ«ضبط النفس».

وأكد أرنست أيضا أن الولايات المتحدة «ترفض العودة إلى حالة الطوارئ» في مصر بعدما أعلنتها الحكومة الموقتة في وقت سابق الأربعاء إثر العملية الدامية لقوات الأمن المصرية لفض الاعتصامات.

ووصف الاتحاد الأوروبي مقتل العديد من الأشخاص في فض الاعتصامات بمصر بأنه «مقلق للغاية»، وطالب السلطات المصرية بضبط النفس، كما دعت ألمانيا جميع القوى السياسية بمصر إلى تجنب تصاعد العنف.

وقال مايكل مان المتحدث باسم مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون إنهم يقولون مجددا إن العنف لا يقود إلى أي حل وإنهم يحثون السلطات المصرية على ممارسة أقصى حالات ضبط النفس.

ودعا وزير الخارجية الألماني غيدو فستر فيليه خلال مؤتمر صحفي في برلين كافة القوى السياسية المصرية إلى منع تصاعد العنف وطالبها بالعودة فورا إلى العملية السياسية، في حين قال الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية البريطانية إن حكومته تشعر بقلق عميق إزاء التقارير الواردة من القاهرة.

من جانبه أوضح المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الصينية «هونغ لي»، أن بلاده تشعر بالقلق حيال التطورات الأخيرة الجارية على الساحة المصرية.

وأضاف «هونغ»، أن بلاده تتابع التطورات الأخيرة التي تشهدها الساحة المصرية باهتمام بالغ، داعياً في بيان نشره الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الصينية، جميع الأطراف في المنطقة إلى اتخاذ مواقف تصب في إطار مصلحة مصر وشعبها.

غضب تركي

من جانبها تركيا تبنت أكثر المواقف حزماً ووضوحاً اتجاه الأحداث في مصر حيث اعتبرت من البداية أن ما حدث هو «انقلاب عسكري» ضد الديمقراطية ورئيس منتخب من قبل الشعب، وان قتل المتظاهرين السلميين جريمة بحق الإنسانية، مطالبةً بإعادة مرسي إلى السلطة، وداعية الأسرة الدولية إلى وقف «المجزرة» في مصر فورا.

وقال مكتب رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في بيان إن «الأسرة الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن الدولي والجامعة العربية، يجب أن توقف هذه المجزرة فورا»، واعتبر البيان أن موقف الأسرة الدولية حيال «الانقلاب» في مصر لم يؤد سوى على تشجيع الحكومة الحالية على تدخلها اليوم.

كما أدان الرئيس التركي عبد الله غل عملية الشرطة المصرية لفض اعتصامين التي أدت إلى حمام دم مؤكدا أنها «غير مقبولة»، وعبر عن خشيته من تحول الوضع في مصر إلى نزاع مماثل لما يحدث في سوريا، واعتبر غل للصحفيين في العاصمة التركية أنقرة إن ما حدث في مصر «تدخلا مسلحا ضد مدنيين يتظاهرون لا يمكن أن يقبل إطلاقا»، داعيا كل الأطراف إلى الهدوء.

مظاهرات منددة بالعالم

عمت مدن العالم العديد من التظاهرات المنددة بالجرائم ضد المتظاهرين العزل، حيث انطلقت مظاهرة أمام السفارة الأميركية في العاصمة التركية أنقرة للتنديد بفض الاعتصامات بالقوة وقفت مظاهرة أمام السفارة المصرية بالعاصمة اللبنانية بيروت تنديدا باستخدام العنف ضد المتظاهرين. في حين شهدت سفارتا مصر في الأردن والسودان مظاهرة منددة أيضا بالفض الدموي للاعتصامات، بالإضافة إلى العديد من المظاهرات في اسطنبول والمغرب.

وفي الأردن دعا حزب جبهة العمل الإسلامي الذراع السياسية للإخوان المسلمين وأبرز أحزاب المعارضة في الأردن المصريين إلى النزول إلى الشارع من أجل إحباط «مؤامرة فلول النظام السابق»، وقال الحزب في بيان له إن «الدم الزكي الذي أريق اليوم على أيدي الداخلية والأمن المركزي يناديكم، ويستصرخ كل خلية حية فيكم، أن كونوا مع مصركم وأمتكم، واملؤوا الميادين والطرق، وأحبطوا المؤامرة».

البلتاجي: السيسي يجر مصر للحرب الأهلية

قال محمد البلتاجي القيادي البارز في جماعة الإخوان المسلمين، إن وزير الدفاع المصري عبد الفتاح السيسي، «يدفع البلاد إلى تكرار مصير الحرب الأهلية في سوريا»، مطالبا المجتمع الدولي بالتدخل الفوري، بعد أن أقدمت سلطات البلاد على فض اعتصامات مؤيدي الرئيس المقال محمد مرسي.

وناشد البلتاجي، في تصريحات صحافية له من داخل المستشفى الميداني في رابعة العدوية (شرق القاهرة)، قيادات الجيش والشرطة بـ«الامتناع عن تنفيذ الأوامر، وخلع ملابسهم العسكرية والعودة إلى البيوت»، معتبراً أن قائد الجيش يحاول توريط الضباط والجنود لكي لا يحاكم وحده أمام المحكمة الجنائية الدولية.

ونفى بشدة تقارير إعلامية رسمية أشارت إلى اكتشاف مخازن أسلحة في ساحة اعتصام رابعة اليوم، قائلا: «الوفود الدولية التي زارت المعتصمين في ميدان رابعة العدوية (شرق القاهرة) أبلغت السلطات بخلو الاعتصام من الأسلحة»، ومناشداً المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية، والوفود الأوروبية أيضا بالتحرك فوراً.

وزير سابق: نسير في اتجاه سيناريو الجزائر

قال وزير العدل المصري الأسبق، أحمد مكي، إن مصر تسير في اتجاه سيناريو الجزائر في تسعينيات القرن الماضي، الذي لن تتجنبه مصر إلا بعودة «الشرعية» التي جاء بها الصندوق.

وأوضح مكي أن السيناريو الجزائري الذي خلف أكثر من 100 ألف قتيل، يتلخص في عدم رضا الجيش عن نتائج الانتخابات التي جاءت بالإسلاميين، قبل أكثر من عشرين عاما فقام بإلغائها، وهو ما يحدث في مصر الآن.

وتابع: « وزير الدفاع قال أن الصندوق غير كاف، وان الشعب هو من يمنح الشرعية، في إشارة إلى تظاهرات 30 يونيو، وعندما رد الإسلاميون عليه بنفس منطقه وهو المظاهرات تم استهدافهم بالرصاص».

صحيفة امريكية: أوباما شريك في الجريمة

انتقدت صحيفة واشنطن بوست الأميركية إدارة الرئيس، «باراك أوباما» لموقفها تجاه الأحداث الدامية في مصر، متهمةً إياها بأنها «شريك في الجريمة».

وقالت الصحيفة، في مقالها الافتتاحي، إن إدارة أوباما حذرت الجيش المصري، بشكل خاص من الإطاحة بحكومة محمد مرسي، لأن القانون الأميركي ينص على قطع المساعدات عن أي بلد يلعب فيه الجيش «دور حاسم» في الإطاحة بحكومة منتخبة، مضيفةً أن جنرالات الجيش تجاهلوا تحذيرات الولايات المتحدة الأميركية على الرغم من ذلك، وفي المقابل اختار البيت الأبيض تجاهل القانون.

وأفادت أن وزارة الخارجية الأميركية اختارت عدم اتخاذ قرار حول تسمية ما حصل في مصر «إنقلاب»، بعد تأخر «طويل ومخزٍ»، موضحةً أن وزير الخارجية، «جون كيري»، أعلن أن الجيش المصري يعمل على بناء الديمقراطية من جديد.

> **إدانات دولية وعربية واسعة للمجازر**

> **محللون: استقالة البرادعي شكلت ضربة للعسكر**

> **غُل: نخشى أن يتحول ما يحدث في مصر إلى نزاع مماثل لما يحدث في سوريا**

"رؤيا" تفتح ملف اللاجئين السوريين بعد مرسي

اعتقالات وترحيل وتحريض إعلامي يضاعف المعاناة

رؤيا - خاص

اتخذت معاناة اللاجئين السوريين بمصر شكلا جديداً من أشكال المعاناة منذ قيام الجيش المصري بعزل الرئيس محمد مرسي عن الحكم وما تخلله من حملات تحريض إعلامي ضدهم التي سرعان ما تحولت إلى اعتداءات واعتقالات وحملات ترحيل عشوائية من قبل أجهزة الأمن المصرية، بالإضافة إلى تغيير قوانين السماح بدخول مصر والحصول على «الفيزا».

وأدى عزل الجيش للرئيس مرسي إلى تحول في الموقف المصري الرسمي اتجاه أكثر من 200 ألف لاجيء سوري في مصر من أصل حوالي1,7 مليون لاجئ بدول الجوار بحسب إحصاءات الأمم المتحدة، حيث فرض النظام الجديد العديد من القوانين والإجراءات التعسفية ضد السوريين بحجة انضمامهم إلى اعتصامات الإسلاميين الموالين لمرسي، الأمر الذي نفته بشكل مطلق جميع القوى الممثلة للاجئين السوريين.

وتقدر المنظمة العربية لحقوق الإنسان عدد السوريين في مصر بما يفوق الـ200 ألف، منهم 71 ألفاً قد سجلوا أو ينتظرون التسجيل في المفوضية السامية لشؤون اللاجئين والتابعة للأمم المتحدة وفق آخر تقديراتها، علماً أن جميعهم يعيشون في المناطق الحضرية كباقي السكان، في ظل الغياب الكامل لوجود المخيمات.

البداية بالتحريض الإعلامي

وثقت رابطة الصحفيين السوريين المعارضة التهم التي وجّهت للاجئين السوريين أثناء المظاهرات التي عمت مصر في 30 يونيو الماضي مرفقةً بالوسائل الإعلامية التي نشرتها، وجاء في بيان الرابطة حول هذه الحملة أن المذيعة لميس الحديدي زعمت أن كل من هم في ميدان رابعة العدوية من: «السوريين المرتزقة الذين يعتصمون مقابل المال».

كما وثق البيان «الدعوة عبر الهواء مباشرة إلى إعدام اللاجئين السوريين مباشرة والدعوة لضربهم بالأحذية مع وصفهم بأقذع الألفاظ، والترويج لأكاذيب تسيء لشرف النساء السوريات في مصر، الأمر الذي خلق حالة من الخوف لدى السوريين، حيث تعرض العديد من السوريون للضرب والإهانه على أيدي معارضي مرسي بعدما تأثروا بتلك الحملات.

الموافقة الأمنية «الفيزا»

وأُصدرت الجهات الأمنية المصرية عدة قرارات تلغي العديد الامتيازات التي منحت للاجئين السوريين، حيث أصبح الحصول على تأشيرة «فيزا» وبرسوم مالية شرطاً رئيسياً للسماح بدخول مصر، وعلى الرغم من أن الرسوم قد ألغيت إثر زيارة رئيس الائتلاف أحمد عوينان الجربا إلى القاهرة في تموز الماضي، إلا أن إجراءات التأشيرة بقيت، ولم تمنح الموافقة الأمنية للأغلبية العظمى من المتقدمين.

وتم تنفيذ هذا القرار فور صدوره، ما أدى إلى رفض استقبال 259 سورياً على متن طائرةٍ هبطت في مطار القاهرة الدولي، حيث أرسل 95 منهم إلى مطار اللاذقية على متن الخطوط الجوية السورية، وذلك وفق بيانٍ لمنظمة العفو الدولية في العاشر من تموز الماضي.

المواطن السوري مصطفى طالب تحدث عن محاولاته بالحصول على التأشيرة من السفارة المصرية بالسعودية بالقول: «خصص لطالبي الفيزا من مئات السوريين يومياً موظف واحد فقط يقف أمام السوريين في صفين ملتفين كثيفين، كل يوم يعود نصف العدد دون تقديم طلبهم، وعند تقديم الطلبات يتعرضون للتهكم والسخرية»، مضيفا: «أصدقائي طلاب ولديهم أوراق تثبت ذلك وقدموا جميع الوثائق إلا أن الرد جائهم بعد أيام بالرفض وحاولوا مرات عديدة ورفضت طلباتهم مجددا».

ويوضح العديد من السوريين أنه في ظل قيام مصر بقطع العلاقات الدبلوماسية مع سوريا، بات الحصول على تأشيرة دخول إلى مصر من دمشق أمراً مستحيلاً، كما أن هذه العملية لا تقل صعوبة بالسفارات الموجودة في بلدان أخرى، قائلين: «ما نفهمه من التدابير الجديدة هو أنه لم يعد مرحباً بنا في مصر».

اعتقالات وترحيل عشوائي

في سياقٍ متصل، انتشرت العديد من نقاط التفتيش العسكرية في مصر، وخصوصاً حول مناطق تجمع اللاجئين السوريين كمدينة مدينة 6 أكتوبر والرحاب والمعادي، وذلك بغرض توقيف كل من لا يمتلك إقامة، حيث تعرض العشرات إلى الاعتقال والحجز في حين واجه آخرون مصير الترحيل القسري، الذي غالباً ما يكون إلى تركيا أو لبنان، ولا يمتلك اللاجئ السوري في لبنان سوى 48 ساعة ليسوي أوضاعه فيها قبل ترحيله إلى سوريا.

ولم تقتصر حالات الترحيل على السوريين غير ممتلكي الإقامات، بل طالت عدداً من الذين يمتلكونها، مثل رجل الأعمال السوري معتز شقلب، الذي ألغيت إقامته من نوع «مستثمر» ورُحّل قسرياً إلى تركيا، علماً أنه عمل في مصر لـ24 عاماً، موظفاً 138 عاملاً، كلهم من المصريين.

ويقول لاجئون أنهم يتجنبون الخروج خوفاً من القبض عليهم أو ترحيلهم، وقبل تغيير الحكومة وتطبيق هذه التدابير الأمنية الجديدة، كانوا يواجهون بالفعل تحديات متعددة ومختلفة، ولكن التدابير الجديدة تجعل الأمر أكثر صعوبة.

أحد المواطنين السوريين جاء إلى القاهرة قبل شهرين، يقول انه اضطر ووالدته وشقيقه الأصغر لترك والدهم في مدينة درعا السورية لأنهم لم يكونوا يملكون المال الكافي لشراء تذكرة طائرة له، وبعد فترة سافر الأب أخيراً إلى القاهرة يوم 8 يوليو بعد أن تمكنت الأسرة من توفير 250 دولاراً أمريكياً للرحلة، ومنذ رفض دخوله إلى الأراضي المصرية، أصبح يقيم في أحد المساجد في بيروت ويعاني ظروف معيشية صعبه جدا.

تأكيدات حقوقية

المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بيانٍ نشرته في الأول من شهر آب عن «ترحيل عشرين من المواطنين السوريين من مصر خلال يوم واحد، في حين أعلن مكتب شؤون اللاجئين السوريين – فرع مصر - عن ترحيل أربعة سوريين (أحدهم مستثمر) إلى تركيا وبدون محاكمة.

إلى ذلك قالت منظمة «هيومن رايتس ووتش» في تقريرها المنشور في تموز الماضي: «في يومي 19 و20 يوليو/تموز 2013، قامت عناصر الشرطة المدنية والشرطة العسكرية المصرية باعتقال مالا يقل عن 72 رجلاً و9 صبية سوريين من أكمنة مرورية على الطرق الرئيسية في القاهرة، موضحةً أنه لم يتم على توجيه أي اتهام إلى الباقين منهم قيد الاحتجاز، بمن فيهم طالبي اللجوء المسجلين وتسعة سوريين على الأقل من حاملي تأشيرات الدخول أو تصاريح الإقامة السارية وهددت السلطات بترحيل 14 منهم على الأقل.

من جانبه مكتب رعاية شؤون اللاجئين في مصر قال في بيان له إن «المواطن السوري اللاجئ في مصر يعاني مّما هرب منه إلى مصر، فقد أصبح السوري الذي يحتاج للتحرك من مكان إلى آخر عرضة للاعتقال»، واشتكى المكتب من «استمرار الاعتقالات التعسفية بحق السوريين والترحيل التعسفي حتى لحاملي الإقامات»، موضحاً أن: «من أكثر المطارات سوءاً في التعامل مع العابرين السوريين هو مطار القاهرة، حيث يتم تفتيش بعض العائلات وتجريد أفرادها من ملابسهم بالكامل، وغالباً ما يتم توجيه كم هائل من السباب لهم».

تعليق استثمارات ورحيل ذاتي

نظرا لتزايد حالات الاعتقال والترحيل والمضايقات بدأ العديد من السوريون بالرحيل والبحث عن خيارات أخرى هروبا لواقع اقل ألماً إلى حين العودة إلى الوطن الأم وانتهاء رحلة التشرد والمعاناة.

سليم أحمد مواطن سوري يعيش في القاهرة يعمل من أجل الحصول على تأشيرة للسفر إلى الإمارات بسبب عدة عوامل يذكر منها: «تحريض الإعلام المصري على السوريين، وعدم إصدار قرار واضح بشأن الرسوم للطلاب السوريين، التشديد بموضوع الاقامات وتوقيف حتى من يملك إقامة بغرض المضايقة».

كما تم إلغاء العديد من التسهيلات التي تخص المستثمرين السوريين، ما أسفر عن «تعليق المستثمرين السوريين استثمارات في السوق المصرية بقيمة 700 مليون دولار لحين توقف الهجوم الإعلامي المصري ضد السوريين اللاجئين بمصر»، وفق ما نقله موقع مصري إخباري عن رئيس مجلس الأعمال المصري السوري خلدون الموقع.

إدانات واسعة

تعقيباً على تزايد الإجراءات القمعية ضد اللاجئين، نددت العديد من المنظمات الحقوقية الدولية والمحلية باعتقال وترحيل وعدم استقبال اللاجئين السوريين في مصر، حيث قالت منظمة العفو الدولية في تقرير لها قبل أيام: «على السلطات المصرية ألا تنكر باستهتار حق السوريين بالدخول إلى مصر، وعليها أن تؤمن فرصة اللجوء لجميع الهاربين من الصراع في سوريا».

وقالت المنظمة إنه ينبغي للسلطات أن تفرج عن جميع المحتجزين السوريين ما لم تتهمهم على وجه السرعة بأعمال إجرامية يمكن محاسبتهم عليها، وألا تُرحل سوريين معهم تأشيرات أو طالبي لجوء، دون مراجعة وفحص طلباتهم باللجوء من قبل طرف محايد.

في حين دعت المنظمة العربية لحقوق الإنسان: «السلطات المصرية للتوقف عن أية إجراءات ترحيل دون تفاهم مسبق مع مفوضية الأمم المتحدة السامية لشئون اللاجئين»، كما قالت منظمة «هيومن رايتس ووتش» في بيان لها: «إن على السلطات المصرية التوقف عن احتجاز السوريين تعسفياً والتهديد بترحيلهم بإجراءات موجزة لا تراعي التدابير القانونية الواجبة»، مضيفةً: «على السلطات الإفراج عن السوريين المحتجزين ما لم يتم اتهامهم فوراً بجرائم تستحق المحاسبة، وعدم ترحيل السوريين من حاملي تأشيرات الدخول أو طالبي اللجوء بدون مراجعة محايدة لطلبات اللجوء الخاصة بهم».

ولم يظهر حتى الآن أي استجابة رسمية من جانب السلطات المصرية الرسمية لدعوات وتنديدات المنظمات الحقوقية، ولا تزال طلبات التأشيرة من قبل السوريين خارج مصر تلاقي الرفض، في حين يواجه اللاجئون السوريون في مصر خطر الترحيل والاعتقال التعسفي أو الإساءة في المعاملة.

ما قبل 30 يونيو:

يذكر أن اللاجئين السوريين قد تمتعوا بعدة تسهيلات في مصر قبل أحداث 30 يونيو العام الجاري، حيث سمح لهم دخول مصر بدون فيزا، والحصول على فيزا لثلاثة أشهر بشكلٍ مباشر، مع إمكانية الحصول على إقامة لاحقاً لا تقل عن ستة أشهر، وعومل الطالب السوري معاملة نظيره المصري من حيث تكاليف الدراسة الجامعية.

كما امتدت التهسيلات المصرية لتشمل رجال الأعمال والمستثمرين السوريين، حيث أفاد رئيس اللجنة الاقتصادية بجمعية الأعمال والاستثمار الدولي عبد المنعم السيد في شهر نيسان من العام الجاري بتأسيس 10 مصانع سورية بحجم استثمار 450 مليون جنيه وقدرة تشغيلية 5 آلاف موظف، وذلك في ظل التسهيلات وتخفيضات الضرائب من قبل الحكومة المصرية.

وكان الرئيس المصري المعزول محمد مرسي أعلن في يونيو الماضي خلال «مؤتمر الأمة المصرية لدعم الثورة السورية» عن قطع العلاقات مع النظام السوري بشكلٍ كامل، مغلقاً بذلك السفارة السورية في القاهرة، ما أكسبه تأييد العديد من السوريين، إلى جانب مشاركة العديد منهم في المؤتمر الذي اقيم في استاد القاهرة الدولي.

إلا أن العديد من الجهات والشخصيات السورية المعارضة -أبرزها الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية والمجلس الوطني السوري والرئيس السابق للائتلاف أحمد معاذ الخطيب قد دعت اللاجئين السوريين وخصت منهم المقيمين في مصر إلى الوقوف على الحياد اتجاه أي خلافات سياسية تجري في البلاد التي يقيمون فيها.

التعليم:

من ناحية أخرى طرأ تغيير آخر في قطاع التعليم، فقد كان يُسمح للاجئين السوريين، فيما سبق، بتسجيل أطفالهم في المدارس والجامعات الحكومية، كما كانوا يتلقون معاملة متساوية مع المصريين فيما يتعلق بالرسوم، لكن الحال لم يعد كذلك.

أبو مصطفى لاجيء سوري في منتصف الأربعينات من العمر ذهب إلى مدرسة في 6 أكتوبر، وهو حي يقع جنوب غرب القاهرة، قبل بضعة أيام لتسجيل أطفاله الثلاثة للعام الدراسي الجديد المتوقع أن يبدأ في سبتمبر المقبل. لكن مدير المدرسة أخبره أنه لم يعد مسموحاً للسوريين الالتحاق بالمدارس التي تديرها الدولة، والتي تقل رسومها عن المدارس الخاصة.

وأضاف أبو مصطفى قائلاً: «أخبرني أن علي تسجيلهم في مدرسة خاصة، لكن الأمر صعب للغاية بالنسبة لي، «فلتسجيل أبنائه في مدرسة خاصة، على أبو مصطفى أن يدفع 7,000 جنيه مصري بحد أدنى (958 دولاراً أمريكياً) لكل منهم، وبما أنه عاطل عن العمل ويعيش على المساعدات الخيرية، يعتبر هذا المبلغ كبيراً بالنسبة له، ولعشرات الآلاف من اللاجئين السوريين الآخرين الموجودين بالبلاد.

ويتركز اغلب السوريين في محافظات القاهرة بالتجمعات العمرانية الجديدة، البعيدة عن أماكن الاكتظاظ والزحام، مثل مدن 6 أكتوبر، والشيخ زايد، والعبور، والرحاب، ومدينة نصر، حيث يواجهون العديد من التحديات تتنوع بين تأمين السكن اللائق في ظل ارتفاع أسعار تأجير العقارات، وصعوبة تأمين العمل في دولة تعاني أصلا من مشكلة بطالة حادة، بالإضافة إلى مشكلة التعليم وتوفير التسجيل في المدارس والجامعات.

ويتلقى اللاجئون مساعدات مالية محدودة من قبل المؤسسات الدولية التابعة للأمم المتحدة بالإضافة إلى بعض الجمعيات الخيرية التي تقدم المساعدات الإنسانية والطرود الغذائية، إلا أنها لا تلبي الحد الأدنى من احتياجاتهم.

لقاء مع الشيخ خالد أبو دان رئيس مجلس شورى التوحيد

رعد أطلي

الشيخ خالد أبو دان خريج كلية الشريعة في جامعة دمشق عام ١٩٩١، عمل في مجال الدعوة منذ تخرجه، وهو اليوم يرأس مجلس شورى لواء التوحيد في حلب المحررة الذي أنشئ للتحول باللواء إلى حالة مؤسساتية جديدة.

● السلام عليكم ورحمة الله شيخ خالد.

●وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

● في المرحلة الاخيرة تم إنشاء مجلس شورى للواء التوحيد، هل هو مخصص للحالة العسكرية فحسب، أم هو لحالة مدنية تتوازى مع الحالة العسكرية؟

● التطوير هو أمر ضروري في كل مجال، وهذا اللواء كغيره في حالة من التطوير المستمر، فمتطلبات الواقع الذي يعيشه اللواء توجب عليه إيجاد هذا المجلس، ومجلس الشورى يعنى بكل أجزاء اللواء، ليس فقط من الناحية العسكرية.

● هل من الممكن أن تشرح لنا طبيعة العمل المؤسساتي الجديد في التوحيد؟

●هو مؤسسة عسكرية بالدرجة الأولى، كما يشمل اليوم على مؤسسات إغاثية وأخرى خدمية، إضافة إلى مؤسسة جديدة تعنى بإدارة المشاريع كالمعامل وضع التوحيد يده عليها، من حيث إدراتها واستثمارها بما يعود على الناس بالخير.

●هذا حول معامل القطاع العام، فماذا عن المعامل الخاصة؟

● إذا احتاج الأمر للمعامل الخاصة، فيمكن من خلال التفاهم والتعاقد مع أصحابها أن نكون مستعدين أن نساعد في تشغيل هذه المعامل.

●بعض أصحاب المعامل الخاصة هم من مؤيدي النظام، أو من داعميه، وهم لا يستطيعون القدوم بسبب ما اقترفوه من جرم بحق الشعب، ما مصيرهم هل ستشغل أيضا معاملهم.

●المؤيد للنظام شيء والداعم له شيء آخر، الداعمين للنظام شرعاً يؤخذ مالهم، بالنسبة لجميع المعامل يعمل التوحيد على تشغيلها غما بالتعاقد أو بمساعدة أصحابها أو بتشغيلها عن طريق اللواء ذاته من أجل تشغيل أكبر عدد ممكن من اليد العاملة.

●لواء التوحيد هو الآن مؤسسة إغاثية وخدمية إضافة إلى أنه عسكرية، هل تلك المؤسسات مخصصة فقط لأبناء لواء التوحيد، أم هي مؤسسات مستقلة قد تعمل في مجالات إغاثية أخرى خارج لواء مثلاً؟

●لواء التوحيد يخدم الأمة من خلال موقعه، وهذه هي لب سياسة التوحيد (كل على ثغر من ثغور الإسلام، فإياك إياك ان يؤتى من قبلك) كل يريد أن يخدم الامة من موقعه، فالتوحيد جزء من هذا الكل، والمؤسسات الإغاثية والخدمية وإدارة المشاريع الآن هي مؤسسة جديدة المقصود منها خدمة المسلمين وخدمة الأمة وخدمة سوريا بكليتها.

●هل تعتبر المؤسسات الجديدة تلك نواة لدولة مصغرة مستقبلية الغرض منها السيطرة على مقدرات الدولة والعمل على ايجاد مكان للتوحيد للعمل مستقبلاً ؟

●التوحيد هو لخدمة الفكرة العامة بالدرجة الأولى، ولا يسعى لإقامة دولة بمفرده، إنما يده مع جميع من هم على الأرض، يريد أن يبني مع الأخوة المجاهدين والعاملين في المجالات المدنية، وتراه حيثما وجدت المصلحة العامة، يدفع بها الى الأمام، هذا ما رأيته من خلال عملي في مجلس الشورى، يقدم المصلحة العامة على مصلحته الخاصة.

● هناك من يقول أن مجلس الشورى قد أوجد كوجه مدني للواء التوحيد العسكري، وإن القرارات مازالت تؤخذ من القادة العسكريين أمثال عبد العزيز سلامة أو عبد القادر الصالح، هل هذا صحيح؟

● لا، لمجلس الشورى جانب إداري وآخر عسكري، بعض أعضائه إداريين والآخرين عسكريين.

● هل يلتزم حتى قيادي التوحيد مثل عبد القادر الصالح بقرارات مجلس الشورى؟

● نعم، وهذا من الطبيعي، فهم الذين منحوه هذه القوة من الصلاحيات، ختم مجلس الشورى ختم واحد كما ختم عبد القادر أو أبو جمعة.

●هل هم ملتزمون أيضاً بهذه القرارات؟

● نعم بلا شك، ختم مجلس الشورى نافذ عندهم.

● في حال مخالفة بعض قادة الكتائب العسكريين، ما هي الصلاحيات التي يمتلكها مجلس الشورى؟

●نقدم اقتراحاً في فصلهم للقيادة، وفي حال أثبت مجلس الشورى جدارته واستقامته من الممكن قريباً أن يفصل ويعزل.

● هل من عقوبات أخرى غير الفصل؟

● التوقيف، السجن، ومحاسبة المسيئين، نحن على تواصل أكبر مع هذه الأمور من القادة، فالقادة يجب تفريغهم للأعمال الاستراتيجية الضخمة والمهمة، ولكن تجاوزات العسكريين والمسيئين نحن المسؤولون عن محاسبتهم عليها بالدرجة الأولى، وترفع لنا الشكاوى يومياً.

● لواء التوحيد هو أحد الداعمين للهيئة الشرعية، هل يمكن أن يكون المكتب الشرعي لمجلس الشورى بديل الهيئة الشرعية في المستقبل؟

● نحن أحدثنا مكتب قضاء شرعي خاص بلواء التوحيد لمحاسبة عناصر اللواء، وخلافاته الخاصة.

● والمدني الذي خارج لواء التوحيد؟

● المدني هو مخير، إما أن يرفع هذه الشكوى لمكتب القضاء الشرعي، أو أن يرفعها عن طريق الهيئة الشرعية، ونحن دوماً في دعم النقطة المركزية في الهيئة الشرعية، نريد أن تقوى الشرعية، وندعم سلطتها ونبارك عملها، نحن نريد إنجاحها، وأن تكون لها السلطة علينا وعلى الآخرين.

● ما يعاني منه بعض القضاة الهيئة الشرعية حسب الشارع هو عدم وجود الكفاءة العلمية، هل يعاني المكتب الشرعي في التوحيد أيضاً من نفس المشكلة، أم أن هناك حالة اختيار أكثر دقة في هذا المضمار؟

● الأخوة القضاة في مكتبنا الشرعي هم من حملة إجازات الشرعية العالية، ماجستير وما فوق، أو أقلها خريجي الكلية الشرعية، ومنهم من له تجربة في القضاء.

● الآن في التوحيد مشروع سياسي يعتمد في إيديولوجيته الإسلام الوسطي، ولكن هناك مشاريع أخرى بدأت تظهر لفئات مجاهدة على الأرض، منها من يطالب بالخلافة الإسلامية، وكتل سياسية أيضاً تطالب بالعلمانية، ما موقف المؤسسة المدنية للتوحيد من ذلك؟

● نحن نريد الإسلام بالتعاون والمشاركة مع غيرنا، الإسلام الذي يجمع الكل دون إقصاء، الإسلام الذي ينطلق من واقعنا، نحن لا نستطيع ولا يجب أن نتجاور الواقع من حولنا، نحن نريد الإسلام الذي يعترف بهذا الواقع وينطلق منه آخذاً واقع المسلمين بيدهم نحو الأفضل، حيث لا نعنّف ولا نخطئ ولا نجرّم مسلم من المسلمين.

● ما هو وضع الأقليات الموجودة في سوريا؟

● نقول فيهم ما يقول الله عز وجل فيهم، ولا يوجد مثل الإسلام من حفظ حقوق الأقليات، فقد تعايشت مع الإسلام مئات السنين ومازالت مستمرة، فهم خلق الله تعالى حفظ لهم حقوقهم وحرياتهم وما يستحقونه ونحن مع هذا.

●في مرحلة من المراحل وأثناء بعض العلميات العسكرية التي جرت مؤخراً ومنها تحرير سليمان الحلبي، بعض الالوية وضعت اللوم على التوحيد واتهمته بالتخاذل في عدم حمايتها، ما ردك على الموضوع؟

● بالنسبة لهذا العمل يا أخي فإنه والله حسب ما سمعت أن المشاركون في تلك العملية يومها شاوروا قائد أركان التوحيد، وأخبرهم بأن الخطة فاشلة، والهجوم مكشوف بشكل خطير، وحذرهم من ذلك مراراً، ولم يأبهوا لكلامه ونفذوا العملية، وعندما «وقع الفاس بالراس» سارعوا إلى لواء التوحيد لإنقاذهم، والذي أنقذهم في النهاية هو التوحيد، فقد رسم العقيد ابو بلال خطة مع بعض الأخوة لإنقاذ ما تبقى من العناصر، وسحب الجرحى والشهداء من خلال بناء سواتر رملية، وأنقذنا الموقف علماً أنهم رفضوا في البداية، لكن لم يستطيعوا فعل شيء حتى تدخلنا في النهاية لتخفيف الخسائر.

● التوحيد هو أهم الالوية حتى في سوريا ويشارك اليوم في حمص، ومنذ يومين كان قائد التوحيد عبد القادر الصالح في حمص وعاد، هل من أخبار مبشرة عما يجري في حمص؟

● إن الحالة جيدة جداً، والحالة المعنوية للمقاتلين ممتازة، وأنهم أحرزوا تقدماً ممتازاً، وأكثر من 20 قرية تم تحريرها وتقدموا بها.

● ماردك على من يقول أن عبد القادر الصالح يذهب إلى حمص من أجل ان تبرز له صورة هناك، ليستفيد من حالة الدعم العسكري؟

● نحن نعرف شخصية عبد القادر الصالح، هو أرفع من ذلك بكثير، وكان يريد الذهاب إلى حمص منذ أول أيام العيد ليساند المجاهدين ويكون بينهم وفي خنادقهم ويعايد عليهم، لكن قيادة التوحيد طلبت البقاء في حلب في اليومين الأولين

● ما هو موقفكم من الحكومة اللبنانية وحزب الله؟

● العالم كله ضد الإسلام والمسلمين الحقيقيين، هذه الأيام هي أيام فاضحة، ونحن فريقان حزب الله وإيران ومن ناصرهم في خندق، والإسلام في خندق آخر.

●أنتم أرسلتم أرتال مقاتلة إلى حمص للجهاد في تلك المنطقة، هل دعمتم بدمشق وريفها بإرسال أرتال عسكرية أم اقتصر الأمر على الدعم اللوجستي؟

● لم نرسل أرتال إلى دمشق، لكن هناك دعم لوجستي لا شك.

● هل يوجد كتائب تنتمي للتوحيد في دمشق؟

● لا يوجد، لكن هناك تواصل ودعم متبادل مع لواء الإسلام.

● ما رأي التوحيد في خطف الناشطين بسبب آرائهم

●نحن ننكر - لا شك - كل هذه الأعمال ولا نقرها، الخطف ليس من سمات الإسلام، ولا من سياسة التوحيد، هناك محاكم شرعية، وإن كان هناك مسيء، لا بأس بمحاكمته علناً بدون خطف، فالله لا يرضى وثم لا التوحيد يرضى عنها.

● هناك حساسية قائمة حتى اليوم في التقسيم المناطقي بين ريف ومدينة.

● التوحيد جزء من الامة، ومن المؤكد وجود هذه الحساسيات، ولكن نحن نعي ذلك جيداً، ونحاول ردم الهوة ما بين الريف والمدينة، وهذا مجلس الشورى هو أكبر دليل على ذلك، فرئيس المجلس هو ليس من الريف بل من المدينة لردم هذه الهوة، وهذا يحتاج لوعي أكبر بأننا كلنا أمة واحدة.

● هناك من يتهم التوحيد بأنه ابتُلي بما ابتلي غيره من محاولة بسط السيطرة في المناطق المحررة فحسب، حيث لا توجد أي عمليات عسكرية، إلى متى سيكون هذا الركود على الجبهات؟

● التوحيد فيه قسم كبير على الرباط في الجبهات، وهذا ليس بقليل، نحن نتمنى من الإخوة الموجودين بالساحة المشاركة بالرباط أحيانا ليكون لنا مشاركات بالجبهات، ولا يدل انه لا يوجد له أعمال هجومية فهو كان مشاركاً في النبل والزهراء والكندي ومنغ وخناصر، لكن القسم الأكبر للرباط هو في التوحيد، حيث يوجد أكثر من 4000 مقاتل في الرباط وهذا استنزاف للتوحيد .

● المؤسسة العسكرية للتوحيد بعد سقوط النظام هل ستتفكك، أم ستنضم إلى الجيش السوري الذي سيتشكل بعد سقوط النظام، أماً سيكون لها وجود بشكل خاص؟

● المجاهدون بلواء التوحيد هم جزء من الكل الموجود على الأرض والشيء الذي فيه خير الامة والبلاد والعباد سيكون التوحيد جزء منه إن كان في تشكيل الجيش أو في بقاء المجاهدين أينما وجدوا الخير سيكون التوحيد جزء منه، ولن يكون مفارق للجماعة بشيئ.

● هل ممكن ان ينشأ للفكر التوحيدي الذي يتبنى الإسلام الوسطي حزب في المستقبل؟

● الله أعلم نحن يومها في ثورة لا نستطيع ان نتنبأ بشيئ.

●كيف تتوقعون شكل الدولة في المستقبل او كيف تتمنون؟

● سوريا بلد ذات طابع إسلامي، يجب أن يكون شرع الله فيها محكماً، وعلى الشرع أن يجمع كل الأمة والناس، ولا يقصي أحداً من المسلمين، وأن يجمع حتى التيارات الإسلامية ويوجد خطاباً واحداً، يجمعها مع بعضها في صف واحد وخندق واحد واتجاه واحد، لا تفرقة ولا خلافات بينهم، متحابين ومتآلفين كما يريد الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا).

● شكراً شيخ خالد على وقتك، والسلام عليكم ورحمة الله.

● وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

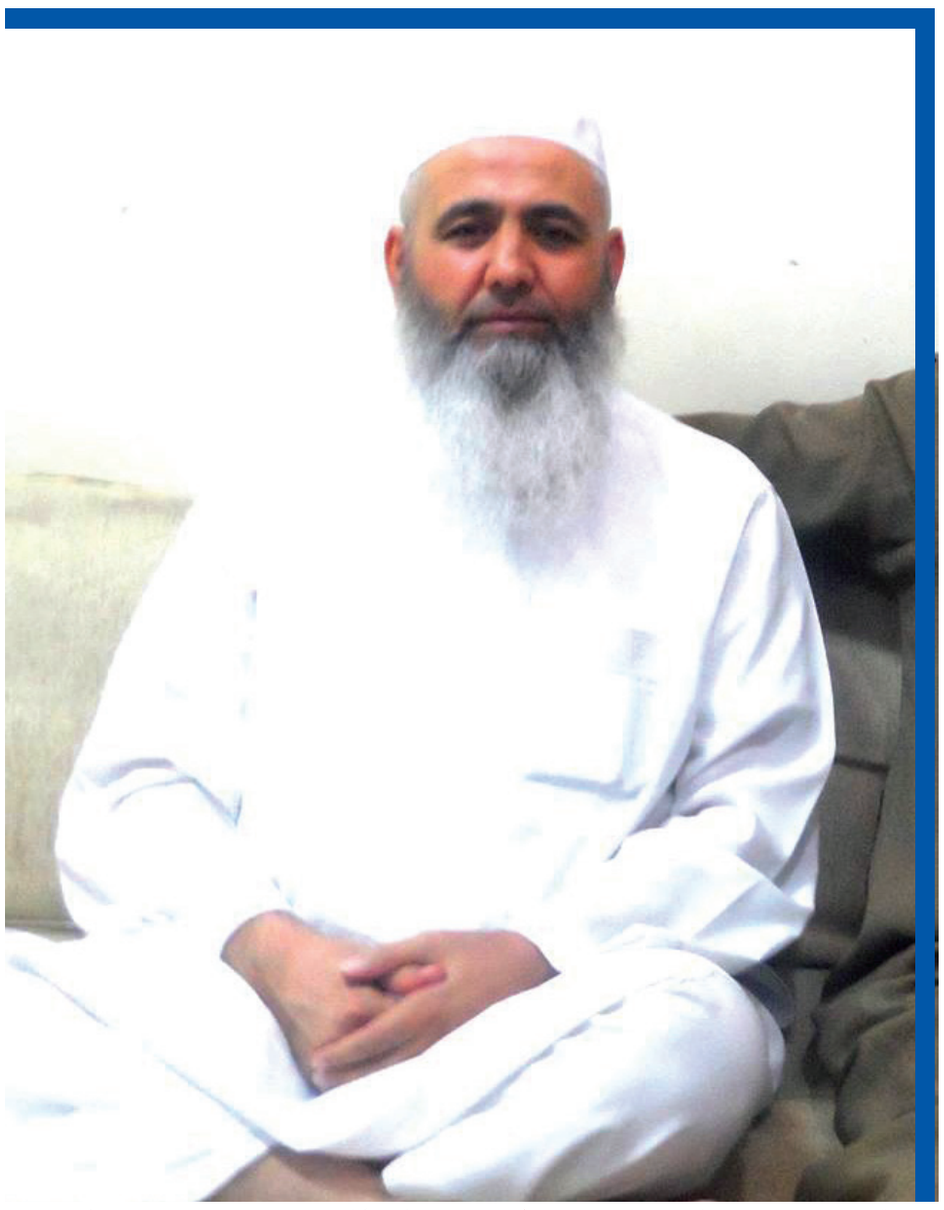

"سرايا عائشة" تبنت المسئولية

20 قتيلاً و200 جريح في تفجير ضخم بالضاحية الجنوبية ببيروت

هز انفجار عنيف منطقة الرويس في الضاحية الجنوبية لبيروت، مما أسفر عن مقتل 20 وإصابة ما لا يقل عن 280 آخرين وتدمير واحتراق العديد من المنازل والسيارات، في ثاني استهداف للضاحية بعد انفجار بئر العبد الشهر الماضي.

المصادر الأمنية أوضحت أن الانفجار الذي نفذ بواسطة سيارة مفخخة استهدف منطقة سكنية في ساعة الذروة، وأدى إلى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى واحتراق عدد من السيارات في المكان، في وقت فرض طوق أمني حول المكان واستقدم الجيش اللبناني تعزيزات عسكرية، وقامت بعمليات إجلاء للسكان العالقين في منازلهم، نتيجة الحرائق التي ضربت المباني المجاورة بعد التفجير.

وقال تلفزيون «المنار» التابع لحزب الله إن الانفجار وقع على طريق رئيسي يفصل الرويس عن بير العبد، موقع انفجار الشهر الماضي، وأضاف أن العديد من الجثث شوهدت في الشارع حيث الانفجار، في حين ذكرت بعض وسائل الإعلام أن التفجير وقع قرب مجمع سيد الشهداء حيث يعقد حزب الله مؤتمراته، مشيرةً إلى أن الانفجار كان كبيراً وتسبب باحتراق عدد من السيارات ومحاصرة مواطنين في منازلهم بالأبنية المطلة على موقع الانفجار بسبب تصاعد الهبة النار والدخان الأسود الكثيف.

وأعلنت جماعة تطلق على نفسها اسم «سرايا عائشة أم المؤمنين للمهام الخارجية» عن تبنيها للتفجير من خلال شريط فيديو وزع على وسائل الإعلام، وقالت الجماعة أن هذه رسالة موجهة لحسن نصر الله، وأنها الرسالة الثانية لزعيم حزب الله، فيما لم يتسنى معرفة مزيدا من المعلومات حول هذه الجماعة.

ويأتي هذا الانفجار الذي وقع بين منطقتي بئر العبد والرويس بعد أكثر من شهر من اعتداء بسيارة مفخخة في المنطقة نفسها أسفر عن نحو خمسين جريحا. وتبنته في حينه مجموعة غير معروفة تقاتل النظام السوري تطلق على نفسها اسم «اللواء 313 مهام خاصة»، مشيرة إلى أنه رد على وقوف الحزب إلى جانب نظام الرئيس الأسد.

ويأتي الإنفجار في وقت يحتفل فيه حزب الله بالإنتصار في حرب تموز 2006 على الاحتلال الإسرائيلي.

وزير الداخلية اللبناني مروان شربل قال إن التفجير ناتج عن سيارة مفخخة، وهذا ما أكده الجيش اللبناني وقال إن الإنفجار أدى إلى وقوع عدد من القتلى والجرحى وأضرار كبيرة في المكان.

وفي رودود الفعل قال الرئيس اللبناني ميشيل سليمان إن الإنفجار يحمل بصمات الإرهاب وإسرائيل ويستهدف الاستقرار والصمود، أما رئيس الحكومة المكلف تمام سلام فقد اعتبر أن انفجار الضاحية عمل جبان ويستهدف كل لبنان، داعياً كل القوى إلى التعالي على خلافاتها.

في حين قال النائب في البرلمان اللبناني وليد جنبلاط: «إن الإنفجار عمل تخريبي طال الشرفاء في الضاحية وهو يستهدف كل لبنان»، متهماً إسرائيل بالوقوف وراء التفجير وذلك للإنتقام لهزيمتها في 2006، داعياً للحوار بين اللبنانيين لتجاوز المصاعب، وأيضاً زيادة التنسيق بين الأجهزة الأمنية وأجهزة حزب الله لتفادي الأعمال التخريبية، أما رئيس حزب الكتائب اللبناني أمين الجميل فقد اعتبر أن ما يجري في الضاحية يصيب كل اللبنانيين.

في وقت اعتبر النائب اللبناني سليمان فرنجية أن الانفجار الإرهابي يأتي في يوم انتصار المقاومة وأنه لن يزيدها إلا تماسكاً، أما النائب سعد الحريري فاعتبر أن انفجار الضاحية الجنوبية هو حلقة في مسلسل إرهابي يرمي إلى إضرام الفتنة والشر في كل أرجاء لبنان.

من جهته دان وزير الإعلام السوري عمران الزعبي بشدة «العمل الإرهابي الذي استهدف الضاحية الجنوبية».

الإعلان عن خطة التحول الديمقراطي في سوريا

إعادة بناء المجتمع والدولة على أسس المواطنة والعدالة والمساواة

خطة التحول مطروحة للنقاش والتعديل أمام كل القوى والمكونات الوطنية

رؤيا - خاص

نظم المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية، وبيت الخبرة السوري مؤتمراً صحفياً، يوم أمس في استنبول، تم خلاله إشهار خطة التحول الديمقراطي في سورية. حضره عدد من أعضاء الائتلاف والمجلس الوطني في مقدمتهم نائب رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، ورئيس المجلس الوطني، وعدد من الباحثين و النشطاء ومراسلي وكالات الانباء والمؤسسات الإعلامية.

قدم الدكتور رضوان زيادة - في المستهل – فكرة عامة عن خطة التحول الديمقراطي في سوريا، من حيث أهميتها في وضع تصورات المرحلة الإنتقالية لما بعد سقوط نظام الأسد في سوريا، وضرورة وجود أليات للعمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي، تقود العمل الوطني وفق منهجية علمية معرفية، نحو المستقبل. وتناول الجهود التي بذلت في إطار بيت الخبرة السوري، بمشاركة قرابة 300 باحث وناشط في الثورة السورية ، عملوا على مدار عام كامل لوضع تصورات بشأن المرحلة الانتقالية في سوربا، عقدت في اطار الجهود عدة ملتقيات وندوات وورشات العمل المتخصصة. وذلك من خلال ست فرق عمل، هي: الاصلاح الدستوري وسيادة القانون، الاصلاح السياسي والإداري، إصلاح نظام الأحزاب والانتخابات، إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية وبناء جيش وطني حديث، الإصلاح الإقتصادي وإعادة الإعمار، العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية.

وكان د.أسامة القاضي رئيس فريق العمل الخاص بالإصلاح الاقتصادي وإعادة الإعمار قد افتتح المؤتمر بكلمة أشار فيها الى جهود المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية وبيت الخبرة السوري، في انجاز هذا التقرير، وورشات العمل التي نظمت في إطاره.

ثم قدم كلاً من محمد فاروق طيفور، للتحدث ممثلا لأحمد الجربا رئيس الإئتلاف، وجورج صبرا رئيس المجلس الوطني. تلاهما الباحث د.حسام حافظ بتقديم جوهر البحث المتصل بالإصلاح السياسي والاداري، فيما قدم الباحث عمر السراج رؤية الخطة بشأن العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية، وتناول الدكتور حسن جبران مسأله إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية، وبناء جيش وطني حديث.

وكان قد أجاب على اسئلة الصحفيين كلاً من زيادة بوصفه المدير التنفيذي للمركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية، إضافة الى طيفور وصبرا. وقد أوضح الباحثون والخبراء، والمتحدثون أن هذه الخطة، مطروحة للحوار والمناقشة على أوسع نطاق في الاطار الوطني، أمام المجالس المحلية والهيئات والتجمعات السياسية والاجتماعية والكتائب العسكرية، ونشطاء العمل المدني وحقوق الانسان والخبراء بمختلف الاختصاصات والانتماءات الوطنية.التقرير

تضمن تقرير» خطة التحول الديمقراطي في سوريا « أحد عشر فصلاً – فضلاً عن المقدمة - وثلاثة ملاحق أساسية احتوت على مشروعات مقترحة لكل من :

-الإعلان الدستوري المؤقت الخاص بالمرحلة الإنتقالية في سوريا.

-قانون الانتخابات العامة / مسودة مقترحة.

- قانون الأحزاب مسودة مقترحة.

كما احتوى على عدد من الجدوال التي استخدمت في تحليل المعطيات والمؤشرات العامة، في الدراسات والبحوث التي قام التقرير على أساسها.

إدارة المرحلة الإنتقالية

رأى التقرير أن «إن لحظة بداية المرحلة الانتقالية في سوريا تبدأ بتنحي رأس النظام القائم والمتمثل بالرئيس بشار الأسد. ولذلك تم بحث السيناريوهات المختلفة لانتهاء الأزمة والتي سيتم على إثرها تشكيل حكومة انتقالية على أساس اتفاق سياسي ينتج بحسب شكل نهاية الأزمة في سوريا. ولذلك لابد من العمل على جانبين أساسيين، الأول يتعلق بتنظيم إدارة المرحلة الانتقالية؛ تعنى بوضع أسس دستورية وقانونية تنظم تلك المرحلة.

و يوصي بأن تباشر الحكومة الانتقالية بتعليق العمل بدستور عام 2012 والعودة لدستور عام 1950 وإصدار إعلان دستوري يحدد شكل الحكومة وصلاحياتها وأهدافها ومواعيد الانتخابات. كما أوصى بأن يتم انتخاب المجلس التأسيسي أو الجمعية التأسيسية التي سيوكل لها صياغة دستور دائم للبلاد انتخاباً شعبياً.

أما الجانب الثاني فكان وضع رؤية لمستقبل النظام السياسي سوريا، وقد اتفق على أن يكون نظاماً برلمانياً، تتشكل فيه الحكومة من قبل أغلبية أعضاء البرلمان وتحظى بكافة الصلاحيات التنفيذية، كما تخضع لرقابة البرلمان.

تحولات الثورة السورية

تناول هذا الفصل استعراضاً دقيقا لموشرات انطلاق الثورة السورية، بدءاً من الدعوة الى يوم الغضب السوري في 5 شباط 2011 مشيراً الى تفاعلات اعتقال أطفال درعا ومعلماتهم بتاريخ 27 شباط وما تلا ذلك من دعوات للإحتجاج ، وصولاً الى ولادة الثورة.

ورأى التقريرأن النظام واجه الاحتجاجات السلمية بالقمع وبالقتل، حيث سقط أول شهيدين في مظاهرة درعا يوم 18 آذار 2011. ولحظ التقرير إن سوريا حالة مثالية للثورة حيث اجتمع فيها الفشل السياسي مع إخفاق اقتصادي فهي لم تحقق لا الخبز ولا الحرية وفوق ذلك حالات الفساد المتعلقة التي تظهر حجم الهوة بين طبقة تزداد ثراء ومجتمع يزداد فقراً.

وأشار إلى أن ما أخر بروز الاحتجاجات في سوريا هو الخوف بشكل رئيسي، الخوف من قمع الأجهزة الأمنية التي تتباهى أنها لا تتردد في استخدام العنف ضد المتظاهرين وتحفيز ذاكرة الخوف التي ترسخت لدى السوريين بعد أحداث الثمانينات التي خلفت أكثر من 30 ألف قتيل وما يزيد عن 125 ألف معتقل سياسي و 17 ألف مفقود لا يعرف ذووهم مصيرهم إلى الآن، فضلاً عن سِير التعذيب التي أصبح السوريون يتداولونها باستمرار.

بناء النظام السياسي

لاحظت خطة التحول أن الإصلاح السياسي يرتبط بتطوير الأداء السياسي وربطه بالشرعية السياسية للحاكم وقد يكون حدوث التغيير أو الإصلاح السياسي نتيجةً لثورة عارمة كما نشهد في سوريا. يعبر مصطلح الرؤية الاستشرافية عن التطلع لمستقبل سياسي يشكل قطيعةً مع الماضي الاستبدادي في سوريا أكثر ما يعبر عن عملية بطيئة متدرجة من الإصلاح بمعناه التقليدي.

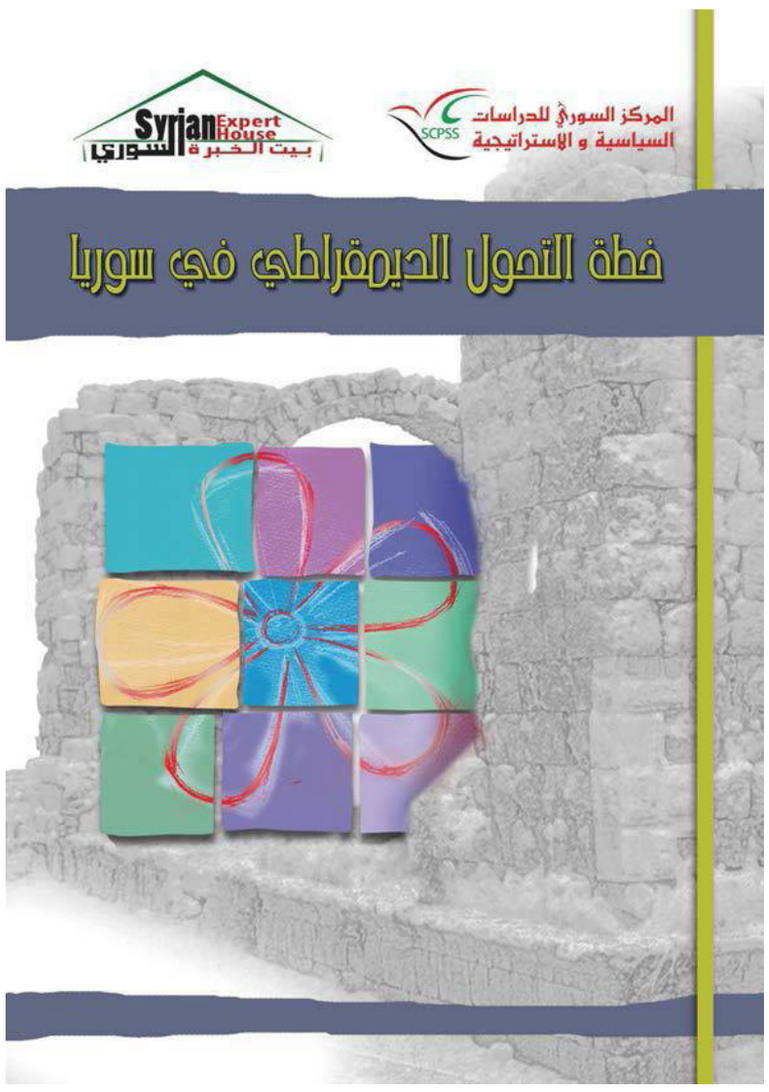

ورأت أن بناء النظام السياسي في سوريا المستقبل، يستوجب مرحلة انتقالية تبدأ مع سقوط النظام، تواجه عدداً من التحديات الكبرى من أهمها تحديات دستورية.

ويرى التقرير ضرورة العودة الى دستور 1950 ثم وضع إعلان دستوري، ثم البدء بجملة من الخطوات الهامةكانتخاب مجلس دستوري، ووضع قوانين جديدة للإنتخابات وللأحزاب، وتحديد شكل الحكم، والبدء بإصلاحات سياسية شاملة، في إطارعملية متكاملة عابرة للطبقات والطوائف.

نحو دستور عصري

يتعرض هذا الفصل للثقافة الدستورية في سوريا، مشيراً إلى أنه قد صدر فيها خمسة عشر دستوراً ما بين دستور دائم ومؤقت ومعدّل أو عودةٍ لدستور أسبق، منذ تأسيس الدولة السورية بمفهومها الحديث عام(1920) ويعود السبب في عدم ثبات الدولة السورية على دستور محدد، إلى كثرة الانقلابات العسكرية والتحولات السياسية التي كانت تأتي بتغييراتٍ جذريةٍ محاولةً الإصطباغ بشرعيةٍ ما.

وفي صدد الاصلاح الدستوري، رأى التقرير أن دساتير1964 – 1973 كرست وفرضت شرعية نظام البعث، فيما كرس دستور 2012 سلطة الاستبداد والإستئثار بالسلطة، ضمن حزمة توحي بالتغيير والاصلاح.

وحددت الخطة ثلاثة خيارات للشرعية الدستورية هي: العودة للعمل بدستور 1950 دون أي تعديل. أو اجراء تعديلات ضرورية عليه، أما الخيار الثالث فهو اصدار إعلان دستوري محدود الصلاحيات، ضمن إطار زمني محدد، لإنجازالاستحقاقات الدستورية.

إصلاح النظام الإنتخابي

استفاض التقرير في تحليل الخلفية التاريخية، لقوانين الإنتخابات في سوريا، مركّزاً على نتائج سياسة نظام البعث في عهدي الأسد الأب والأبن، بصورة خاصة على الحياة السياسية، والتجربة الديمقراطية في سوريا.

ولاحظ التقرير جملة الملاحظات العامة، التي تميزت بها القوانين الإنتخابية منذ 1973 ، حيث عكست تسلط النظام وافتراقه عن النزاهة والشفافية والممارسة الديمقراطية. وفي اطار دراسته، يوصي التقرير باعتماد نظام التمثيل النسبي لأنه يشجع من جهة على تنافس الأحزاب، ويؤدي من جهة أخرى إلى إعطاء فرصة أكبر للأفراد الذين يحوزون أكبر نسبة تأييد ضمن القائمة الحزبية. ويمكن تحقيق النتيجة نفسها من خلال نظام الصوت الواحد المتحول) STV (حيث يقوم الناخبون بترتيب المرشحين على ورقة الاقتراع بالتسلسل حسب الأفضلية في الدوائر الانتخابية متعددة المقاعد.

وبمقدار ما يحقق النظام النسبي تمثيلاً أوسع وأكثر عدالة لمختلف فئات المجتمعويساعد على تحقيق أكبر قدر ممكن من الإجماع الوطني خاصة في مرحلة كتابة الدستور وتحقيق المصالحة الوطنية في مراحل ما بعد الصراع، إلا أنه لا يخلو من عيوب أهمها حصول اختناقات في سير الأعمال التشريعية وما ينتج عن ذلك من صعوبة في اتخاذ القرارات وتنفيذها، نتيجة وجود أحزاب عديدة ومختلفة يصعب التوفيق بين رغباتها كما ذُكر سابقاً، ويمكن تجنب ذلك بفرض عتبة انتخابية)نسبتها 2%(من مقاعد مجلس النواب)البرلمان(على الأحزاب التي يسمح لها بالدخول إلى المجلس مما يحد من تفتت الأصوات وتشتتها ويسهل تأليف الحكومة.

بناء التعددية الحزبية

يرى التقرير أنه يتعين وضع قانون للأحزاب يسمح بانتقال فعلي إلى نظام تعددي يضمن تداول السلطة بشكل سلمي بعد نصف قرن من غياب الممارسات الديموقراطية و احتكار البعث للسلطة و لادعاء تمثيل المجتمع السوري ينبغي على الحكومة الانتقالية أن تضع إصلاح بيئة ومنظومة العمل السياسي في المجتمع السوري ضمن أبرز أولوياتها.

وبحسب مشروع بيت الخبرة السوري الخاص بإدارة المرحلة الانتقالية في سوريا يتوجب على الحكومة إصدار قانون الأحزاب المؤقت خلال ستة أشهر على تأسيس الحكومة. وبحسب القانون الجديد والمقترح ينبغي أن تبدأ فور إعلام القانون عملية تسجيل الأحزاب الجديدة ومباشرة عملها السياسي، وبالأخص المشاركة في الانتخابات التأسيسية التي ستجرى خلال تسعة أشهر على إصدار القانون كحد أقصى

يوصي التقريرالحكومة الانتقالية بأن

1- تسارع بإصدار قانون أحزاب حديث وعصري يحمل صفة المؤقت إلى أن يتم انتخاب مجلس تأسيسي يملك تفويضاً شعبياً رسمياً يضع دستوراً جديداً للبلاد ويسن قانوناً جديداً للأحزاب. غير أن القانون المؤقت للأحزاب هو قانون بغاية الأهمية نظراً لأن المجلس التأسيسي هذا سيقوم بوضع دستور دائم للبلاد وسيدير مرحلة هامة من تاريخ الدولة السورية.

2- أن يكون هذا القانون المقترح مساعداً على نشر ثقافة الأحزاب والعمل الحزبي في المجتمع السوري، وأن يكون القانون عاملاً أساسياً في تسهيل تشكيل الأحزاب السياسية لأهمية دور الأحزاب في مستقبل الديمقراطية في سوريا.وذلك بإلغاء المعوقات غير المنطقية والشروط الصعبة التي قد تكون حائلاً أمام تواجد الأحزاب في الحياة السياسية في سوريا.

3- وضع ضوابط عامة لتشكيل الأحزاب السياسية، وضوابط أخرى على عمل تلك الأحزاب وهويتها، ومن أبرز تلك الضوابط أن لا يخالف نظام الحزب المشكل دستور الدولة وقوانينها، وأن يحافظ على وحدة أرض سوريا وشعبها، وأن لا يكون الحزب قائماً على أساس ديني أوعرقي أو مذهبي.

4- وضع ضوابط تنظم وتراقب تمويل تلك الأحزاب ونشاطاتها دون تقييد عمل الحزب أو تجاوز خصوصيته وإعاقة عمله ونشاطاته.

القانون والقضاء

ناقش هذا الفصل – أيضاً – بتوسع مسألة القضاء من حيث استقلاليته وسيادة القانون، خاصة خلال السنوات الخمسين الماضية، حيث ترزح سزريا تحت حالة الطوارئ التي شكلت فضاء رحبا للنظام كي ينشئ المحاكم الاستثنائية، ويوقف العمل ببعض القوانين والمواد الدستورية الضامنة للحرية والعالة. ويلحظ التقرير ان القضاء الاستثنائي يوازي القضاء العادي ويتفوق عليه أحياناً، بما في ذلك القضاء العسكري، الذي كان بحاكم المدنيين في مخالفة واضحة وعلنية للقوانين والأعراف الدولية. وتناول استقلالية السلطة القضائية أثناء حكم الأسد.

وانتقل التقرير لدراسة وضع القضاء أثناء الثورة.والهيئات التي تمارس سلطة القضاء، مثل الهيئة الشرعية، ومجلس القضاء الموحد، بيوت الشعب، والمجلس القضائي المستقل.وأوصى التقرير بضرورة الإصلاح القانوني، وإصلاح السلطة القضائية.

العدالة الإنتقالية

تناول التقرير معنى العدالة الانتقالية وأهميتها، خاصة في المجتمعات التي تمتلك إرثاً كبيراً من انتهاكات حقوق الانسان وغياب العدالة، وخلص الى ضرورة تولي الهيئة الوطنية للعدالة الانتقالية.دورها الهام من خلال تقصي الحقائق، وانشاء لجان التحقيق، ورفع الدعاوى القضائية والمحاسبة، والتعويضات وجبر الضرر. اضافة الى إصلاح المؤسسات وإعادة هيكلتها، واخيراً المصالحة الوطنية، حيث «لا مخرج لسوريا من استحكام خروجها من الشرخ الاجتماعي العميق الذي سيعقب إنهاء الصراع المسلح إلا بقرار تاريخي من نمط «المصالحة الوطنية »، والمصالحة هنا تأتي كتتويج لكل مراحل العدالة الانتقالية التي أشير لها آنفاً، وعندها يستطيع المجتمع السوري أن يخرج من انقساماته الاجتماعية والطائفية العميقة باتجاه الشراكة في بناء المستقبل.

هيكلة الأجهزة الأمنية

يعّد هذا الفصل من أكثر البحوث والدراسات التي اشتملت عليها خطة التحول، وذلك بالنظر إلى أهمية إعادة هيكلة الأجهزة الامنية، بما يحقق القطع مع نظام الاستبداد والقمع، حيث منحت تلك االجهزة لنفسها صلاحيات واسعة في إدارة الدولة وتعقب المواطنين وملاحقة الناشطين والمعارضين السياسيين. وقدلعبت دورا كبيرا في محاولة إخماد الثورة السورية، مرتكبة أفظع الجرائم ضد الإنسانية.

ورأت الخطة أن فلسفة إصلاح القطاع الأمني، تتاصل في مفهوم الأمن الإنساني أو المجتمعي ليكون الهدف الرئيسي لجهاز الأمن ومؤسساته هو أمن المواطن وضمان مواطنته، واحترام حقوق الانسان، والمحافظة على النظام العام والدفاع عن سيادة سوريا ووحدة أراضيها ونسيجها الاجتماعي المتنوع.

وحددت الخطة مبادئ إعادة البناء، والتحديات التي تواجه هذه العملية،إضافة إلى أهم الخطوات الواجب القيام بها لإنجاح إصلاح الأجهزة الأمنية.

جيش وطني محترف

تناول التقرير الموشرات العامة حول الجيش والقوات المسلحة من حيث القدرات والقوام، وزج النظام به في مواجهة السوريين في ظل إن إصرار النظام على الحل الأمني في معالجة مطالب الثورة، ورفضه لأية تسويات سياسية واستمراره في حربه على شعبه، وتدمير البنى التحتية وتحطيم مقومات الدولة وأسسها، دفع السوريين إلى الدفاع عن النفس وحماية الثورة الجماهيرية عبر الجيش الحر.

وتجد الثورة السورية في أحد أهم أهدافها أن تفكر في إعادة بناء جيشٍ سوريوطني حديث، يحمي وحدة التراب والشعب. وينطلق من الغايات الأساسية المتمثلة في الحفاظ على موسسة الجيش، واعادة بناء الثقة به كمؤسسة وطنية، والدفاع عن السيادة السورية. ولاحظ التقرير أهمية استيعاب وإدماج المقاتلين اثناء الثورة، والمسادة في الانتقال عبر برامج اجتماعية واقتصادية مختلفة.

السياسات الإقتصادية

يرى التقرير ان سوريا، لا تستطيع الوصول إلى الحرية السياسية الحقيقة بشكل منفصل عن الحرية الاقتصادية، والعكس صحيح، فالنهضة الاقتصادية في سوريا يجب أن تقوم جنباً إلى جنب مع النهضة السياسية التي تحصل الآن، ولم نعد نستطيع القول أن الوقت ما زال مبكراً لموازنة هذه النهضة، فمع انضمام الشعب السوري إلى ركب الشعوب الديمقراطية، واستعادة مكانته الشرعية في المجتمع الدولي، وتحقيق السلام والاستقرار أصبح لزاماً على الشعب السوري أن يبدأ بتأسيس سوق اقتصادي حر، ومحاولة تقوية إدماجه مع سوق البضائع والخدمات والأفكار محلياً وعالمياً على نحو تدريجي، ويمكننا توصيف نموذج اقتصادي جديد في سوريا بإيجاد قطاع خاص منظم ونامٍ على جهة، وعلى الجهة الأخرى التأسيس لحكم ديمقراطي مسؤول، ليكون هذا النموذج قادراً على تلبية طموحات الشعب للحرية، والكرامة، والوظائف، والازدهار.

ملف العدد

"ناج من بئر الموتى يحدثنا عمّا جرى في البئر بعد مكوثه أسبوعاً"

رعد أطلي

رجال الأسد... هل هي عبارة تعبر عن قيمة شجاعة وبطولة، عن حالة من القوة والسيطرة، أم أنها تعبر عن وضع حيواني همجي بربري، لا يعبأ بقيمة حضارية أو ملمح إنساني، إن ما يحدد ذلك هو السلوك الذي يتبناه حامل تلك العبارة كمعبِّر من خلال سلوكه عن تفكير سيده، وحقيقة مليكه، ولعل الطائرة التي ما زالت إلى اليوم تحلق في السماء تتصيد مبنى يحوي سكاناً أبرياء أو ملعباً لأطفال غير واعين بالوحش الذي يجلب لهم الموت من فوق، وكذلك المدفعية العمياء التي لا تبصر إلا عنوان القتل واسعاً وعريضاً حيث ما ألقت سمها هي أحد الوجوه التي تعبر عن حقيقة «الأسد ورجال الأسد»، إلا أن أهم ما يمكن أن يعبر عن حقيقة الأسد ورجاله الدنيئة هي تلك المجازر الدموية التي ترتكب ضد الشعب السوري، مجازر تنم عن كراهية كبيرة، مجازر لا تهدف إلى قمع الثورة أو إرهاب الثوار ليعودوا عن قرارهم، بل إنها تحدثنا عن حقد دفين يتربى في العتم لما يزيد عن أكثر من أربعين عاماً للتحضير لتلك الساعة، حالة هستيرية يذبح فيها رجال الأسد البشر بنشوة عارمة لا بالنصر وإنما بالانتقام، رؤية الدم تنعشهم، وليس كل دم، بل دمنا أبناء سوريا، دم شعب رفض ظلمهم فانقضوا عليه بوحشية مجنونة ليقضوا عليه بشتى الوسائل، انتقامهم ناتج عن عدم تصديقهم أننا لسنا بعبيدهم، وأننا أبناء أمهات ولدتنا أحراراً، فانطلقوا في المدن والقرى الآمنة يذيقونها مرارة الذبح والإهانة والإذلال، اغتصبوا النساء وذبحوا الأطفال والشيوخ، أنسونا مذابح فرعون وهولاكو والفرنجة وحافظ الأسد، ولم يترسخ في خيالنا إلا صورة بشار مطبوعة على كنزاتهم ينادون به علياً قديراً عليهم، فكانت مجزرة الحولة داريا وكرم الزيتون والبيضا ووو.... إلى عدد لا يكاد يكون متناهياً من الذبح والقتل، جعلوا دماءنا تسيل في شوارعنا كما الخراف، وتحول العاصي والفرات في مناسبات عدة إلى اللون الأحمر الذي تروي كل قطرة منه رواية عن حلم لفتاة، ومشروع لشاب وقصة لعجوز وبسمة لطفل، وتمكن ناشطون كثر من توثيق العديد من تلك المجازر، في وقت بقي الكم الأكبر منها طي الكتمان أخفاه حقد كبير لم يستثنِ أحداً من القتل، فلم يبقَ ناج ليحدثنا عن المجزرة، أو خوف عميق ممن نجى وأبى الحديث عن مصير أهله وإخوته. إحدى تلك المجازر مجزرة قرية «مزرعة الراهب»، وهي إحدى قرى الريف الجنوبي لمحافظة حلب حصلت فيها مجزرة مريعة يمكن أن تسمى بمجزرة البئر.

زارت جريدة رؤيا الناجين من المذبحة التي لم يسمع بها أحد إلى اليوم، وباتوا يروون تفاصيل عن قدوم «رجال الأسد» إلى قريتهم، تفاصيل لا يمكن أن تكون إلا سلسلة لمشاهد من قصة خيالية أو فيلم رعب أمريكي، ولكنها كانت حقيقية، عاشها سوريون ليسوا حتى معارضين للأسد، لكن ذبحهم كان لأنهم سوريون، وفقط سوريون.

> قال لهم أحد الشبيحة: أنا عزرائيل، جئت لأقبض أرواحكم»

قدوم «رجال الأسد»

قرية «مزرعة الراهب» تقع على طريق خناصر في محافظة حلب، يقول أهلها أنها تتكون من عائلة كبيرة واحدة ولا يزيد عدد سكانها عن الألف، هم بمعظمهم من الفقراء، حيث تقع القرية على بعد كيلو متر واحد عن الطريق العام، وليس حولها سوى الصحراء، بيوتها إلى اليوم من القبب المصنوعة من اللبن، وكثير من أبنائها هجروها باحثين عن مصدر رزق بسبب فقر موارد قريتهم، وعندما انطلقت الثورة في سوريا لم يكن لأي من أبناء القرية دور فيها على حد زعمهم، فلم ينضم أحد منهم للثوار، ولا للشبيحة، وحتى لم يلتزموا الحياد، ولعل لطبيعة مكان قريتهم وحالة الفقر التي يعيشونها دوراً في الابتعاد التام ليس عن الثورة فحسب، بل عن كل ما يمر في البلاد من الأحداث العامة.

منذ ما يقارب الشهرين دخل لهذه القرية «الشبيحة» ليُدخِلوا تلك القرية - التي لطالما كانت غائبة عن صفحات الأحداث – ليدخلوها الثورة من أوسع أبوابها، وليكون لتلك القرية فصلاً كاملاً في كتاب ثورتنا.

معظم من حدثنا عن تفاصيل الرواية المجزرة هن من النساء اللواتي فررن من براثن النظام، حيث أن معظم رجالها قضوا رمياً في الآبار، جلست مراسلتنا مع مجموعة من النساء لتسمع أقوالهن، حيث لم نتمكن جميعنا من الدخول لأن جميع النساء التي شهدن المجزرة ما زلن يقضين فترة العدة التي يجلسن فيها، فجميع رجالهن قضوا في آبار القرية.

قبل قدوم هؤلاء الوحوش كان يتردد بين الحين والآخر على القرية دوريات من جيش النظام، إلا أنهم لم يكونوا يعتدون على أهل القرية لأنها لم تحوِ معارضين أو منضمين لصفوف الثوار، وقبل يومين من دخول الشبيحة كان أحد الضباط يأكل الطعام عند دحام أحد أبناء القرية، وأخبره أن يفروا من القرية لأنه خلال اليومين القادمين سيأتي إليهم دفعة من الجيش وسخين للغاية، لذلك عليهم الهرب، إلا أن أهل القرية لم يستمعوا لكلامه.

تقول أم ابراهيم إحدى النساء: «تقع دارنا في آخر القرية، من الجهة الشرقية التي دخل منها هؤلاء الناس، كانوا قادمين مشياً على أقدامهم من جهة قرية خناصر، وكانوا كثيرين، حتى أن الغبار الذي كان يتناثر خلفهم كان وكأنه عجاج ناتج عن عاصفة رملية، كنت حينها نائمة حين دخل أحد أبنائي مسرعاً ووجهه أصفر من شدة الرعب، قال لي أن الجيش قادم باتجاهنا، استيقظت مسرعة، وخرجت إلى أرض الدار لأرى ذلك المنظر الذي حدثتك عنه، أول رائحة جسد يحترق، بعد هدوء طويل تجرأت إحدى النساء واتجهت باتجاه المنزل، على باب المنزل رأت أحد نعلها، ودخلت لترى جسدها محترقاً مع مجموعة من الفراش الاسفنجية.

> نجوت من التصفية، ولو أنني أعلم ما ينتظرني لما تمنيت النجاة

الإعدام وقصة الهروب:

لم يكن لأهل القرية أي اتجاه سياسي، ولم يكن أي من أبنائهم متطوع في الجيش الحر، بل على العكس كان الجيش النظامي يمر كل فترة وأخرى عبر القرية ويأكل ويشرب في منازلهم، لكن كل ذلك لم يكن يغفر لهم جرمهم الحقيقي، فالمجزرة أخذت منحى إجرامياً طائفياً، قتلوا لأنهم بشر، لأنهم سنة، لأنهم ليسوا بمجرمين، فالشبيحة لا يرون أحداً يستحق الحياة إلا إن كان على شاكلتهم، يحدثنا أبو جمعة عن قصته التي لا تختلف كثيراً عن سابقاتها ويقول: «كنت نائماً حينما قدم الجيش، دخلوا علينا بقوة كبيرة، وطلبوا مني الخروج، وسألوني عن المسلحين والإرهابين، فأجبتهم أنه ما من مسلحين وهذا البيت أمامهم ليفتشوه، ثم سألوني إن كنت أملك مالاً أو ذهباً، فأجبته أن كل قريتنا لا يوجد فيها مالاً أو ذهباً، جميعنا فقراء، حتى بيوتنا ما زالت قبب من الطين إلى اليوم، فأخذوني معهم إلى الاجتماع الأول، وكانت الساعة السادسة إلا ربع صباحاً، وطلبوا من الجميع أن يحضروا دراجاتهم النارية، ومن لا يأتي بالدراجة النارية سيذبحونه، في منزلي هناك دراجة لأخي كانت عجلتها الأمامية منزوعة، فأخبرتهم بها خوفاً من الذبح وأخذوها، بعد ذلك أخبرونا أن نذهب إلى بيوتنا. «في الاجتماع» وما زال الحديث لأبي جمعة «اقترب مني شخص يختلف بشكله عن الآخرين، وهو أفضل من غيره بقليل، وسألني عن عملي السابق فأخبرته أني كنت سائقاً، عاد يستفسر إذا ما زرت المنطقة الساحلية، وقرية صلنفة، فأجبته بنعم، فأخبرني أنه من هناك، أحس أهل القرية بالخطر، ولكن لم نستطع فعل أي شيء، فقد كان الجيش يحيط القرية من كل مكان، كما كان متواجد في حواري القرية كلها، بعد أن عدت للمنزل جلسنا نترقب ما قد يحصل معنا، كانوا يدورون حول القرية وفي حواريها بالسيارات والدراجات النارية، وينشرون الرعب فيها، ثم عادوا وطلبونا، في الاجتماع الآخر عند الظهر باتوا يتهموننا بأننا نخبئ المسلحين والسلاح، وطلب منهم أحد كبار القرية وهو خالي أن يتحدث، ثم أخبرهم بأنه لا يوجد عندنا أي مسلحين وأقسم لهم بالله، لكنهم نهروه وأخبروه أن لا يحلف «بالشيطان»، وأخبرهم أنه رجل مسن وهو موظف عند الدولة وما زال يأخذ راتبه التقاعدي منها، فأرسلوه إلى بيته، ثم طلب اثنان من الشبيحة مني ومن خمسة أو ستة آخرين من القرية أن نمشي معهما، وأخذونا خلف أحد البيوت وأمرانا أن ندير وجوهنا للجدار بعد أن أجلسانا بوضعية الجائي، ثم سمعنا صوت تلقيم البندقيات، بعد ذلك سمعنا صوت خطوات مسرعة وصياح وجلبة، بعد قليل طلب منا صوت آخر أن نقف على أرجلنا، فرأيت الشاب من صلنفة، ومعه اثنان يختلف شكلهما عن الآخرين ويشبهان بعضهما كثيراً، شقر بعيون زرقاوات،

> عرفوا أن اسم الطفل عمر، فأصروا على قتله

يرتدون اللباس العسكري، ويعلقون دبابيس عليها عبارة (حماية المدنيين)، وأخبرنا الشاب أننا نجونا من التصفية، ولم أعلم أنني نجوت من مصير كان أفضل بكثير مما لاقيته»

الرجل المسن أبو ابراهيم كان قد سمح له الشبيحة بمغادرة الاجتماع والعودة إلى بيته لأنه أخبرهم أنه موظف متقاعد، دخل العجوز إلى بيته ومعه فتيته الصغار، «أغلقت على نفسي وعلى أبنائي الباب، ولم أسمح لهم حتى بالخروج لقضاء حاجة، وجلسنا في الزاوية بخوف شديد، ولم يعودوا إلي مرة أخرى وكأنهم نسوني تماماً» في مكان آخر اجتمعت العديد من النسوة في غرفة واحدة، ودعا الشبيحة الرجال والأطفال إلى اجتماع آخر، وأغلقوا الباب على النساء، بيت وصلوا إليه كان بيتنا، وقفوا في ساحة المنزل، أخرجونا جميعاً من المنزل، وبدؤوا يسألوننا « أين هم الإرهابيون، أين تخبئونهم» وأجبتهم أنه لا يوجد أحد عندنا، كما سألونا عن أسلحة نخبئها أو مال أو ذهب، فأجبناهم بأننا لا نملك أياً مما ذكر، وكانوا جميعاً يعلقون سكاكيناً برقابهم، كان أحدهم يلعب بالسكين بيده، حيث يمسح حديدها بيده الأخرى، ويقول لنا» أنا عزرائيل، هل تعرفون عزرائيل، جئت لأقبض أرواحكم، أين ذهبُكم»، ودخلوا وفتشوا كامل المنزل، ثم أخذوا معهم ولديَّ الذين يسكنان معي وابن ابني الذي يبلغ من العمر اثني عشر عاماً، واتجهوا إلى داخل القرية»

في مكان آخر كان هناك امرأة وزوجها لم يمضِ على زواجهما ثلاثة أشهر، وكان زوجها قلقاً عليها بعد أن دار حديث في القرية حول ما قاله الضابط لدحام، وكان قد اتخذ قراراً بالنزوح من القرية، خاصة وأن زوجته حامل، تحدثنا فريدة عن لحظة دخول رجال النظام إلى بيتها: «استيقظت وزوجي على أصوات طرق قوية على الباب، فتحنا الباب لنرى رجالاً بذقون طويلة يتحدثون لهجة «العلوية» ويسألوننا عن الإرهابين والسلاح، كما سألونا عن المال والذهب، ثم طلبوا مني تحضير فطور لهم، وضعت لهم البرغل واللبن، وأنا أكاد أموت خوفاً، تناولوا فطورهم، وكانوا ينظرون إلي بطريقة خبيثة، ثم طلبوا زوجي إلى اجتماع في منزل برجس شمالي القرية».

بنفس الطريقة ضرب الشبيحة الباب وفتحوه على أبي ابراهيم الثمانيني وحوله ثلاثة من أبنائه الصغار، أيضاً خاطبه شخص بأنه عزرائيل، جاء ليقبض أرواحهم.

كل من قابلناه في القرية اجتمعوا على نفس الكلام، كل منهم أدلى بنفس التصريحات حول قدوم المجرمين.

كان الشبيحة يرتدون ملابس عسكرية مموهة، وبعضهم يلبس ملابس مدنية مطبوع عليها صور الأسد، معظمهم في الأربعينات من العمر، ويتحدثون باللهجة الجبلية لمنطقة الساحل، في رقبة كل منهم حربة يعلقها كما القلادة، وطلبوا من أهل القرية طعاماً، فأكلوا من زادهم ثم بدؤوا بقتلهم.

فضلت الموت حرقاً على خسارة شرفها:

كان الشبيحة يجولون القرية ويجمعون الناس في مكان واحد، ومن ثم طلبوا من الجميع دراجاتهم النارية وسياراتهم، ونهبوا المنازل، وسرقوا البيوت على فقرها، طلبوا رجال القرية أكثر من مرة للاجتماع يهددونهم فيها ويتوعدونهم، وكانت رائحة الموت تفوح في أنحاء القرية، والخوف والرعب يتجول في أرجائها. ما من وسيلة للنجاة، فالشبيحة يحيطون القرية من كل جانب، وموجودون أمام كل باب أو على زاوية كل شارع.

في أحد البيوت التي دخل «رجال الأسد» إليها، طلبوا الطعام من أهلها، وكان هناك امرأة ذات حظ وافر من الجمال، راح الشبيحة في المنازل يتهامسون حولها حسب حديث نساء القرية وحديث أبي جمعة (الذي بحد ذاته قصة رهيبة).

بدأت النساء نتيجة للخوف بعد تجميع الرجال أكثر من مرة يتجمعن سوية في بيت واحد، وكانت تلك المرأة تحمل ابنتها الرضيعة تحاول الوصول إلى مكان التجمع، حينما اقترب منها أحد الشبيحة وبدأ يحملق فيها، فانتفضت الفتاة بوجهه قائلة:

- ماذا تريد مني، لماذا تنظر إلي هكذا
- اقتربي إلى هنا، أمرها أحد «رجال الأسد»

لم تنصت الفتاة لكلامه وجرت حيث اجتماع النسوة راكضة، بعد قليل وحيث كن مجتمعات جاء الشبيحة، وطلبوا منها أن تذهب معهم، رفضت الفتاة، ثم أعادوا الطلب فرفضت مرة أخرى، قام أحد الشبيحة بإطلاق النار بالهواء، فسقطت المرأة على الأرض من شدة فزعها، صاحوا بوجهها أن تذهب معهم، وطلبت منها النسوة أن تفعل، فتركت ابنتها عند إحداهن وحاولت النهوض، لكنها لم تتمكن، ليقترب أحد الشبيحة منها ويسحبها من شعرها، أخذها الشبيحة إلى بيت أبي جمعة ودخل عليها اثنان منهم واغتصباها، سمعت النسوة صوت الفتاة الرافضة والمقاومة لهما، ثم سمعوا صرخة قوية لها، ولم يعدن يسمعن أي صوت لها، بعد قليل شمت النساء

لم يعِ الأطفال خطورة الوضع، حتى أن أحدهم كان يركض باتجاه مكان التجمع وهو يصرخ بسعادة «اجتماع، اجتماع».

إحدى الأمهات جاؤوا وأخذوا زوجها وأبناءها لكنها طالبتهم بأن يتركوا لها ابنها الصغير، وعمره عشرة أعوام، وقالت اتركوا لي عمر، لكنهم بعد أن عرفوا أن اسمه عمر أصروا على أخذه.

بعد هذا الاجتماع بدأت المجزرة، لم تسمع النسوة ولا أبو ابراهيم صوت أي رصاصة، لكن ما رأته النساء من خلال شقوق الباب في البيت الذي احتجزن فيه فسرت طريقة الموت، كان الرجال والأطفال يسحبون إلى أحد الآبار وعلى عيونهم عُصابات حتى لا يرون أين هم ذاهبون، يطرحون أمام البئر، ثم يضربون بالحجارة على رؤوسهم وأجسادهم، بعد ذلك يتم رميهم بالبئر، تقول إحدى النسوة: «رأيناهم يضربون رجالنا وأولادنا بالحجارة ثم يرمونهم في البئر، حتى أن أحد رجال القرية كان أحدباً، فرموه وقالوا له سنسوي لك حدبتك، وراحوا يضربونها بالحجارة عليها، ويضحكون كلما اشتد ألمه، ثم رموه في البئر، بعد رؤيتنا لذلك المشهد أصابنا فزع كبير، وكانت القرية قد خفّت الحراسة عليها بسبب انشغال الشبيحة بقتل الرجال، وأيقنا أننا ميتون ميتون، وكان عددنا سبعة، تمكنا من التسلل من إحدى النوافذ الصغيرة، ثم اتجهنا إلى باقي النسوة اللواتي احتجزن في مكان آخر، وأخبرناهن بما حصل، وحاولنا فتح الباب عليهن، ثم بدأنا جميعاً بالتسلل والفرار».

أبو ابراهيم أيضاً بقي طول النهار والليل في زاوية المنزل لا يتحرك، ومع ساعات الفجر الأولى قرر أبو ابراهيم الهرب، ولم يكن يعرف بعد المجزرة التي أودت بمعظم أبناء عائلته وقريته، خرج صباحاً، واتجه إلى بيت فيه ما يزيد عن خمسين امرأة، وهن محتجزات في الداخل، وطلبن منه أن يفتح لهن الباب، وفي البداية تردد، لكن بعد قليل عقد العزم وفتح الباب وبدأت رحلة الهروب.

العروس فريدة تخبرنا أنهم جاؤوا للمرة الثالثة وأخذوا زوجها، وقال لها هو أن تحضر الغداء حتى يعود، لكنها انتظرته طويلاً دون فائدة، بعد قليل جاء بعض من الشبيحة إليها، وطلبوا منها أن تخرج ليصطحبوها إلى زوجها، لكنا رفضت، وعادوا مرة أخرى، فرفضت وقالت أنها لن تخرج حتى يأتي هو، وما إن ذهبوا حتى فرت باتجاه النسوة.

من ناحية أخرى روى أبو جمعة ما حصل معه، بعد أن نجا من التصفية في المرة الأولى «بعد أن عدنا إلى بيتي جاؤوا وطلبوا مني غداء، فوضعت لهم برغلاً وشيئاً من اللبن، ثم خرجوا، وبعد قليل أرسلوا في طلبي وقالوا أنت ستبقى معنا، وجلسنا في بيت ابن خالتي في قبلي القرية، ثم عادوا يسألوني عن إذا ما هناك سلاح نخفيه في مكان ما، ووعدوني بأنهم لن يمسوني بأذى، فأخبرتهم بعدم ملكنا لأي قطعة سلاح، وهذا حقيقي فعلاً، وبعد قليل خرجوا من البيت، وأخبرني الشاب من صلنفة بأن لا أخرج إلا بعد ساعة من مغادرتهم، بقيت نصف ساعة ولم أعد أحتمل أكثر من ذلك، وكانت الساعة قد قاربت الثالثة إلا ربع عصراً. خرجت من بيت ابن خالتي واتجهت شمال القرية حيث منزلي، رأيت على باب منزلي اثنين منهم يقفلونه فخفت أن يتوجسوا مني، فأعطيت صوتي وناديت زوجتي، التفتوا إلي وسألوني ماذا أفعل هنا، أخبرتهم بأن هذا بيتي، أمروني أن أمشي معهم، ثم أصعدوني إلى سيارة بيك آب، وكان هناك أربعة غيري، طلبوا من الذي على السيارة منهم أن يعصب لي عيني، ولم يكن هناك مزيد من العُصابات، فرفع لي جلابيتي ووضعها فوق رأسي وعيوني، وتمكنت من الرؤية من خلالها لأنها تشف ما خلفها، أخبرنا أحد الشبيحة على السيارة أنهم سيصطحبوننا إلى العميد ليحقق معنا، وغرفة العميد مكيفة وفيها هواء بارد، كان يقول ذلك وهو يضحك، كان في السيارة معي شاب يدعى أحمد، وأخوه عمر، وآخر محمد، ورجل مسن تجاوز الثمانين، وشاب آخر، مشت بنا السيارة إلى بيت دحام، ثم دخلوا ساحة الدار، ووجهوا خلف السيارة باتجاه البئر، ثم طلبوا الطفل عمر، أمسكه من يده، ووجّهه باتجاه البئر والطفل لا يعرف شيئاً، وأبناؤها عدة جبال حتى قابلهم شخص من الجيش الحر، وحكت له ما حصل معها، فأركبها وأبناؤها على دراجة نارية وحملهم إلى إحدى القرى الآمنة.

أبو ابراهيم ابن الثمانين توجه هو ومجموعة كبيرة من النسوة في فجر اليوم التالي، باتجاه أحد الأودية ومشوا فيه ولم يكن الضوء قد سطع بعد، وجاءت سيارة شاحنة حملت النساء إلى حلب المحررة، في حين بقي أبو ابراهيم يمشي وهو بهذا السن مسافة طويلة حتى وصل إلى إحدى القرى، ونام في غرفة في أحد المعامل تحنن عليه صاحبها به، ومن بعد ذلك توجه إلى حلب أيضاً.

في الطريق ومن شدة التعب توفيت رضيعة على يد أمها من شدة الحر، كما أجهضت فريدة ابنها التي حملت به شهراً وكان من المفروض أن يحمل اسم أبيه.

بئر الدم، ومعجزة النجاة:

«لم أشعر بحالي إلا وأنا ممسك بحديد المضخة» هذا ما بدأ به أبو جمعة حديث رحلته المعجزة في البئر والتي طالت ثمانية أيام، «بعد أن رماني الشبيح وقعت في البئر، وأنا لا أجيد السباحة أبداً، والبئر عميقة جداً، ولم أشعر بشيء سوى أنني أمسك بأنبوب المضخة الخاصة بالبئر، وهو بئر ماء عربي تجمع فيه المياه، كان سبعة غيري يمسكون بحديد المضخة بينهم طفل في الثانية عشر من العمر يدعى عدي، بقينا صامتين لا نحدث أنفسنا برهة من الوقت لا أعلم ما قدرها، وكنا آخر دفعة يرمون بها في البئر، بعد ساعة بدأنا نتحدث مع بعضنا، كان أحمد الذين رموه معي قد ضرب بجدران البئر أثناء سقوطه فطار قسم من عظم رأسه في الزاوية اليسرى منه، أما من رموه معي كالطفل عمر والرجل المسن فإنهم نزلوا في الماء ولم يظهروا ثانية، سألت أحمد عن سبب مناداة عمر ليكون أول من يرمونه، وكيف عرفوا اسمه، فأخبرني أن أمه قد طلبت منهم أن يتركونه لأنه صغير، ولكن بعد أن تلفظت باسمه، وعرفوا أنه يدعى عمر أصروا على أخذه، وسألني محمد برجس، وهم كانوا قد قذفوا به بالبئر صباحاً عن الساعة، فقلت أنها قبل أن يرموني في البئر كانت بحدود الثالثة عصراً، فقال لي أنهم رموه هو وستة آخرون منهم الطفل عدي في الساعة التاسعة والنصف صباحاً، ونحن نتحدث مع بعضنا سمعنا صوتاً يأتي من أعلى، ثم بدؤوا بإطلاق النار على البئر ليتأكدوا من قتل الجميع، إلا أننا كنا في مكان لا يمكن أن يصل الرصاص إليه، ثم رموا بعد ذلك علينا فرشات كانت تحترق، صمتنا مجدداً، وبعد قليل استأنفنا حديثنا، كان الصمت سيد معظم لحظاتنا، ولم نكن نعلم عدد الذين رموهم في البئر، إلا أن العدد كان يبدو كبيراً من خلال النعال الطافية على وجه الماء، بعد قليل أيضاً رموا علينا براداً منزلياً، وعند سقوطه انخلع بابه، فسحبنا الباب ليكون درع حماية لنا، جاء الليل، طبعاً نحن لا نعرف الليل من النهار، إلا أن العتم كان أكثر شدة، في صباح اليوم التالي، وقد علمنا أنه الصباح من زقزقة العصافير عدنا نستأنف الحديث، حيث كنا نأخذ راحتنا في هذا الوقت بسبب الهدوء فوقنا، والذي يجعلنا نتأكد من عدم وجود أشخاص يسمعوننا، كنا كلما نعطش نشرب من الماء مع أننا نعلم أننا نشرب من مياه امتلأت بالجثث، ولم نستطع ترك الحديد لأننا جميعاً لا نجيد السباحة، ونحول بين يدينا لنريّح قليلاً، في منتصف اليوم الثاني تقريباً بدأ عدي الصغير يهذي بكلام غير مفهوم، فهمنا منه بعضه، وراح جسمه يرتخي شيئاً فشيئاً، وطاف على وجه الماء وهو يهذي، وكان بين يدي، ثم تركته لأنني أدركت أنه ما من حيلة لإنقاذه من الموت، طاف عدي وابتعد شيئاً فشيء عنا وهو يهذي، ومن كلامه الذي فهمناه أنه يحدث أمه عن شهوته لأكل بيض ولبن، ثم بدأ يغرق تدريجياً حتى اختفى، بعد ذلك توفي محمد وابتعد عن الحديدة ونزل في الأعماق، وبدؤوا يموتون تدريجياً، أحدهم توفي وهو ممسك بالحديد، حاولت فك يده عنه فلم أستطع من شدة تجمدها، وكان الماء بارداً جداً، وكان الجنود يأتون في اليوم أكثر من مرة يرشقون عدداً من مخازن الرصاص في البئر ويرمون عليه الفرشات التي ما زالت تحترق ويعودون، رغم كل ذلك كان عندي أمل بالله كبير أنني سأنجو، ولم يكن حينها تبقى غيري أنا وأحمد، الشاب الذي رموه معي، وكنا نتحدث عن ماذا سنفعل أثناء خروجنا، في اليوم الرابع حسب تخميننا طافت أول جثة على وجه الماء، حاولت أن أرى وجه صاحبها، ورفعته لكنها كانت متجمدة، إلا أنني عرفت أنه دحام من لون شعره، حيث لا يوجد أحد أشقر في القرية إلا دحام وأخوه فاضل، كان عارياً تماماً، بعد قليل ظهرت جثة طفل في شهوره السبعة، والحفاضة ما زالت عليه، رفعته فإذا به ابن دحام، ووضعت جثته فوق جثة أبيه، ضغطت جثة دحام بقوة داخل الماء لكنه لم يغرق ابداً، فقمت بالصعود إليها، وجلست عليها، وهذه المرة الأولى التي أرتاح فيها بعد سقوطي في البئر، ولم أكن نمت ولا حتى دقيقة لأن النوم يعني الموت، بعد قليل طفت جثة أخرى، ولما تأكدت من صلابتها صعد أحمد إليها، وبدأت الجثث تطفو واحدة تلو أخرى، ورحنا نرتفع قليلاً بسبب رفع الجثث لبعضها، وقمت بقطع أحد الخراطيم الموجودة في البراد حتى نسحب الماء من بين الجثث لنشرب، وكلما ازدادت الجثث ازداد ارتفاعنا وابتعادنا عن الماء، حتى لم يعد لدينا مكان لنشرب الماء منه، وحاولت أنا واحمد عدة مرات أن نمد أيدينا بين الجثث دون فائدة، وبدأنا نشعر بعطش كبير، ومضى على انقطاعنا عن الماء مدة يومين، إضافة إلى أن الجوع بات ينال من أجسامنا وما عاد لنا طاقة على التحمل، فأخبرت أحمد أنني لم أعد أحتمل الجوع أكثر، وأنني سآكل من التراب، وقمت بحفر حائط البئر وأكلت قليلاً من التراب، وطلب مني أحمد ايضاً قليلاً فأعطيته، إلا أن ذلك زاد عطشنا أكثر، مع اقتراب الصبح في اليوم التالي بدأت أفقد أحمد، حيث بات يهذي بأمور كثيرة، ويتحدث بصوت مرتفع، وأكثر ما كان يهذي به هو ابنته الصغيرة التي لم يتوقف عن مناداتها وملاعبتها، وراح صوته يعلو، وخفت أن يسمعه جنود النظام إذا ما مروا بجانب البئر كعادتهم، وطلبت منه أن يسكت اكثر من مرة، أو أن يخفض صوته، لكن ما حدث لم أكن أتوقعه، فقد سمعت صوتاً من أعلى ينادي (هل من أحد هنا، هل هناك أحد حي)، في البداية سكتت خوفاً من الشبيحة في الأعلى، لكن الصوت تكرر وبلهجتنا البدوية، فصحت مستفسراً (فاضل)، وتوقعت أن يكون أخا دحام صاحب البئر، لكن الصوت رد علي (لا أنا شادي، ولكن فاضل هنا أيضاً بقربي، هل أحمد معك)، وأحمد أخوه لشادي، فأجبته نعم، قالوا لي انتظر قليلاً، سنأتي بحبل ثم نعود إليك، بعد قليل عادوا ورموا لي بحبل، ربطت أحمد من كتفيه وخصره لأنه لم يعد يقوى على الحراك، وقلت لهم أن يرفعوا، لكن الحبل كان ضعيفاً فانقطع، ثم ذهبوا وعادوا بحبل أقوى، عدت وربطت أحمد، ورفعوه، أثناء رفعه سأل شادي أخاه (هل عرفتني)، فقال أحمد نعم أنت أخي شادي، بعد أن رفعوه لم يرموا الحبل ثانية، وطال الأمر كثيراً، وظننت أنهم أخذوا قريبهم وتركوني، فصحت أن ارموا لي الحبل وامشوا، فقط ارموه لي، ولم أعلم أن التأخير كان لأن أحمد ما إن صعد إلى فوق حتى مات، وكان تأخيرهم لأنهم كانوا يحاولون ان يجروا له تنفساً اصطناعياً، وبعد أن فقدوا الأمل عادوا ورموا الحبل إلي، وأقسم أنني شعرت بأن الوقت الذي مر بين رفع أحمد ورمي الحبل ثانية إلي أثقل وأطول ألف مرة من طول مكوثي أيامي الماضية كلها في قلب البئر، عندما صعدت طلبوا مني أن أقف وأركض، لكن قدميَّ لم تحملاني، رغم أنني عندما ربطت أحمد بالحبل داخل البئر وقفت على قدمي، لكن ما إن خرجت حتى دارت الأرض بي، وصرت أراها تميل وبشكل كبير ناحيتي، وكلما اقترب أحد مني أصرخ في وجهه بأن يبتعد عني، حيث كنت أراه ضخماً جداً ومائلاً كأنه سيقع فوقي، جاء أحدهم وكانوا أربعة، وقال لي أنا سأساعدك، ولا نستطيع أن نمشي أكثر من واحد لأنهم سيروننا، حيث كان الجيش على بعد 1 كم من القرية كما أخبروني، رفعني ومشينا مسافة طويلة وبعدها كان هناك دراجة نارية وضعوها في مكان بعيد قليلاً، أركبوني الدراجة وانطلقنا باتجاه قرية العطشانة، عندما وصلت اجتمعت كل القرية حولي، وكنت أعرف عدداً من سكانها من أيام خدمة الجيش، وكنت عطشاً جداً، لكن أحداً لم يساعدني، ثم أخذوني إلى قرية أخرى حيث جاء رجل عجوز قال للباقي اتركوه لي أنا سأطعمه، طلبت الماء لكنه رفض وأشربني في البداية كوبين من الحليب ثم كوباً من اللبن، وبعدها أطعمني خيارة وكأسين من الشاي وبعدها سقاني الماء، وكان يعطيني كل هذا بالتدريج وبفواصل زمنية، بعد ايام نقلوني إلى حلب المحررة حيث كانت فرحتي الكبرى، حتى أكبر من فرحة خروجي من القبر عندما رأيت عائلتي على قيد الحياة، حيث ظننت بأن النظام قتلهم بعد ان رأيت يقفل الباب عليهم».

مجزرة مزرعة الراهب راح ضحيتها ما لا يقل عن سبعين شهيداً، رماهم «رجال الأسد» في ثلاثة من آبار القرية، وبعد أيام قليلة ارتكب النظام مجزرة جديدة في قرية رسم النفل بجانب مزرعة الراهب، قضى فيها مئتان وثمانية أشخاص معظمهم ماتوا حرقاً، وستحاول رؤيا كشف ملابساتها أيضاً.

على عادته التلفزيون السوري أظهر أن المجزرة ارتكبها «مسلحون إرهابيون»، لكن الله أبى إلا أن يظهر الحق، من خلال معجزة نجاة منحها لأحد عباده ليكون شاهداً على وحشية «رجال الأسد».

دخل اثنان من الشبيحة اغتصبا الفتاة ثم أحرقاها

بتنا نرتفع شيئاً فشيئاً كلما طافت الجثث تحتنا

كنا نشرب من الماء رغم أنها كنت مليئة بجثث الموتى

العيد في حلب.. أسواق خالية وذكريات مؤلمة وفرحة بريئة للأطفال

زينة أرمنازي

لمدينة حلب شهرة بتميز أعيادها، بانتشار روح تلك المناسبة فيها في كل ركن من أركانها، وكما لرمضان قيمة كبرى في مدينة اشتهرت بكثرة مآذنها وعمق تراثها الإسلامي، فإن لعيده قيمة لا تقل عن سابقه، والتحضير للعيد عادة في حلب يبدأ في آخر عشرة أيام من رمضان، من شراء ملابس وتجهيز الحلويات وحتى أحياناً تغيير ملامح المنزل، أما اليوم، وفي ظل الظلم الذي تعانيه المناطق المحررة، فإنك لا ترى أي وجه من وجوه العيد، شبح الموت يخيم على سماء المدينة، يكاد لا يمر يوم دون وجود عائلات ومناطق خسرت أحد أبنائها نتيجة قذيفة خائنة أو رصاصة غادرة، فلا يعرف الفرح طريقاً لقلب أحد.

حركة خجولة بالأسواق

زرنا أسواق حلب المحررة قبل يومين من العيد، كانت مزدحمة، ولكن ازدحامها لم يكن يتناسب مع القوة الشرائية للمتواجدين في السوق، فمعظم من كان في الأسواق من الشريحة العمرية المراهقة، الذين يعانون حالة من البطالة كبيرة، وهم في الأسواق للتجول أكثر منها للشراء، يقول محمد أحد الشباب المراهقين: «لا شيء مميز في الأسواق، كما أننا لا نملك المال لنشتري، أنا اشتريت بنطالاً كنت بحاجته منذ أكثر من شهر، ولكنني تركت شراءه ليوم العيد».

أبو سلام صاحب أحد المحال التجارية يقول: «هذه السنة لم يكن فيها بيع أبداً، أنا أفتح المحل أفضل من أن أتركه مغلقاً، لم يعد للعملة قيمة، وكل شيء سعره مرتفع، والناس لا تملك المال وليس لديها عمل تسترزق من ورائه، والذي معه كم ليرة يشتري فيها شيئاً يسد رمق أولاده فيه، ومحلي أنا لتجارة الملبوسات، هناك حركة بيع أفضل من الأيام العادية، إلا أنها ضعيفة جداً».

في السوق ترى الشوارع مليئة بالناس العادية والقادمة، ولكن في داخل المتاجر تكاد لا تلمح أحداً، هناك بعض الجمعيات الخيرية قامت بفتح بعض الأسواق المجانية للألبسة إما الجديد أو على الأغلب المستعملة، ولقيت إقبالاً كبيراً.

إقبال ضعيف على الحلويات

محلات الحلويات لم تكن أكثر حظاً، فمعظم المواد المستخدمة بصناعة الحلويات إما باتت مفقودة أو سعرها مرتفع جداً، إضافة لغلاء المعيشة الذي ساهم بشكل كبير بضعف الإقبال على شراء الحلويات، ابراهيم أحد الصناع في مصنع حلويات صغير يحدثنا عن السوق: «حلويات العيد معروفة، وهي من المعجنات، كالمعمول والكرابيج والقرض بعجوة، وفي كل سنة يأتينا طلبات كثيرة من الأهالي، منهم من يقوم بخبز الحلويات عندنا بعد صنعها في في المنزل، ومنهم من يقوم بكامل شغلها عندنا، في السنة الماضية كان العمل ضعيفاً في المصنع، وفي هذه السنة ورغم عودة الكثيرين لبيوتهم إلا أن الإقبال كان أكثر ضعفاً حيث لا يشكل ولا حتى عشرة بالمئة من عمل السنين الفائتة».

لعبت حالة التقسيم التي تشهدها حلب بين مناطق محررة وغير محررة دوراً كبيراً في ضعف السوق التجارية في المناطق المحررة، وذلك لأن تلك المناطق تعتبر بمعظمها مناطق شعبية تشكل خزاناً من الطاقة البشرية التي تعمل في المناطق غير المحررة، وموردا لكثير من مستلزمات العيد لتلك المناطق، إلا أن انتشار البطالة في المناطق المحررة نتيجة التضييق على التحرك من بين الطرفين وملاحقة النظام لأبنائها في المناطق التي ما زالت خاضعة لسيطرته، ناهيك أيضاً عن عدم قدرة أبناء المناطق غير المحررة الدخول للمحررة وشراء مستلزماتهم منها بسبب الخوف من التعرض للقتل على المعبر وملاحقة النظام أيضاً يضاف إلى بعض الحالات من الخوف من التعرض للخطف من بعض المتسلقين باسم الجيش الحر، كل ذلك أدى إلى حالة من الركود كبيرة في تداول العملة والسوق في مناطق الثورة.

فرحة منقوصة للأطفال

أعلنت العيد تكبيرات المساجد في صباحه الأول، وكعادة أبناء حلب توجهوا في البداية لزيارة المقابر بعد الصلاة، بعد الضحى لم تعد واضحة بصمات ذلك اليوم المميز، عاد كغيره من الأيام، هناك بعض المراجيح نصبت في الشوارع لتشكل مصدر رزق جديد، عبد الله صاحب إحدى تلك المراجيح يقول: «الأطفال كعادتهم لا يهمهم غير اللعب، وأنا في كل سنة أنصب تلك المرجوحة وأسترزق منها، ورغم أن المرجوحة مليئة كما كل سنة، إلا أنها لا تدر أرباحاً كالأعياد الماضية، فكثير من الأطفال لا يملكون أجرة المرجوحة، ولا يمكن أن أراهم يتفرجون على غيرهم، لذلك أقوم بالسماح لهم بصعودها مجاناً»

يتفق الطفلان بلال وأيهم على أن العيد هذه السنة ليس جميلاً، فهم لا يرون زحمة العيد التي اعتادوا عليها، كثير من أصدقائهم نزحوا بسبب «قصف بشار»، وسهيلة التي تبدو ببراءتها سعيدة بالعيد، وكأنها تستغل فرحة العيد للهروب من حالة الخوف والقلق اليومية التي تعيشها، تهرب من الرعب الذي يسببه صوت طائرة أو سقوط قذيفة أو تشييع جنازة، العيد فرصتها الأولى منذ فترة طويلة للفرح هرباً، تختصر مشاعرها الطفولية تجاه بشار الأسد بدعوة صادقة «الله لا يوفقو».

«السلاح» لعبة الأطفال بالعيد

إن أهم ما طرأ على هذا العيد من تغيير على تفكير الأطفال، هو نمو التفكير عندهم لكثر ما عانوه، فاليوم ترى زيادة في لعب الأطفال بالأسلحة البلاستيكية، يضاف إليها تبني تسميات خاصة بهم، فبهاء طفل في الثانية عشرة من العمر هو قائد كتيبة «عمر بن الخطاب» كما أسماها، يقول: «كتيبتي هي على اسم سيدنا عمر، وقد أسميتها هكذا لأن سيدنا عمر قضى على الفرس الذين يقتلوننا اليوم، وكتيبتنا ستقضي عليهم أيضاً»، وحين سألناه أنها ستقضي عليهم بهذه الأسلحة البلاستيكية؟ ضحك: «نحن نلعب فقط، ولكن إن شاء الله الجيش الحر سيقضي على الإيرانيين الذين جاؤوا ليقتلونا من أجل بشار»، وكما تغيرت ظروف اللعبة على الأطفال بتغير الواقع، تغيرت أيضاً ملاعب الأطفال، وأصبح الدمار الذي خلفته القذائف والصواريخ ملاعباً جديدة لهم، فكل شيء بالنسبة للطفل هو مشروع لهو، وكأنهم يخاطبون نظام الطاغية بقولهم، صواريخكم لا تؤثر بصمودنا.

في غمرة الفرحة الناقصة التي يعيشها الأطفال والأسواق التي لا تشهد إقبالاً كبيراً، والمراجيح المجانية، في غمرة ذلك المجتمع هناك من هم على أطرافه يحمونه من اقتحام غادر ومجزرة وحشية، على الجبهات مع قوات النظام يرابط مجاهدون قد مات العديد من أهاليهم وهم يحمون حياة الآخرين، آثروا أن يكون عيدهم رباطاً في سبيل الله، غير آبهين بكثرة الإشاعات التي تصدر حولهم، ولا بكثرة المتسلقين على أكتافهم، هم أبطال الجيش الحر على الجبهات، بيدهم قرآن وبندقية، ويرددون بسعادة وحذر «الله أكبر الله أكبر الله أكبر» تكبيرات العيد مع ساعات الفجر الأولى، يحدثنا أبو أحمد أحد المرابطين في جبهة حلب القديمة عن عيده: «العيد هنا، شعور جميل أن تكون مرابطاً في سبيل الله على الخط الأول لتدافع عن أطفال ونساء تعلم أنهم ينامون باطمئنان لثقتهم بأن هناك أناس ساهرون على حمايتهم، نتمنى من الله عز وجل أن يكون عيدنا القادم دون هذا النظام الظالم، نتمنى عيدنا القادم وسوريا وأهل سوريا ينعمون بالحرية، عيدنا نحن المجاهدين عندما يسقط بشار أو عندما نلقى ربنا في الجنان التي وعدنا إياها، أعايد على جميع أبناء شعبنا، كما أعايد على ولدي قاسم ومحمد وزوجتي، وأشكرها على صبرها علي في غربتي تلك».

الأمل بالحرية

أبو عدي أحد الأطباء المناوبين في العيادات يصف العيد بأنه فترة عمل أكثر ضرورة، «العيادات قليلة هذه الأيام، ولذلك يجب أن نبقي على دوامنا في العيد، العيد اليوم في حلب له طعم آخر، والعمل له متعة أخرى، هناك حالة إيمانية في العمل، هو جهاد، ومبدأ وثورة، كل عام وسوريا بخير، وأمي وأبي وأخوتي بألف خير».

العيد في حلب على الرغم من أنه باهت، لكنه بنفحة نضالية، بطفولة صامدة، بوجوه حزينة لكنها غاضبة، غضب يزيد من قراءة عبارة الحرية على كل وجه، غضب يزيد من فهم الظلم في كل عقل، غضب أشعل ناراً في وجه النظام، وينذر بنار في وجه كل من يفكر أن يحذو حذوه.

بحضور الأستاذ غسان هيتو
المنتدى السوري ينظم يوماً ترفيهياً للأطفال اللاجئين بتركيا

اسماعيل جمال

في إطار سعيها لإدخال البسمة والسرور على قلوب الأطفال السوريين اللاجئين في تركيا والهاربين من حمم طائرات النظام الغاشم نظم المنتدى السوري للأعمال يوماً ترفيهياً بمدينة غازي عنتاب بتركيا في أول أيام عيد الفطر السعيد، بحضور الأستاذ غسان هيتو.

ونظم اليوم الترفيهي المنتدى السوري للأعمال برعاية الأستاذ غسان هيتو رئيس الحكومة السابق وبإدارة المجلس التعليمي في مدينة غازي عنتاب ضمن مشروع فرحة طفل وذلك في باحة مدرسة «اولكر كب كب» (مدرسة الشهيد علي بدران).

وبدأ اليوم الترفيهي في الساعة الثالثة بالنشيد العربي السوري الحر ثم الوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء سوريا الأحرار ومن ثم ألقيت كلمة للأستاذ غسان هيتو رئيس الحكومة السابق، ومن ثم تخلل الحفل العديد من الفقرات الترفيهية والغنائية والمسابقات النوعية بين الأطفال، بالإضافة إلى بعض النشاطات الفكرية والحركية وعدة عروض مسرحية.

كما تم توزيع الألعاب والهدايا على الأطفال من قبل الأستاذ غسان هيتو ورئيس بلدية غازي عنتاب كما كان في صفوف الحضور رئيس المجلس المحلي بحلب الأستاذ جلال الدين خانجي وأعضاء المجلس التعليمي في غازي عنتاب ورئيس بلدية غازي عنتاب وعدد من الشخصيات السورية والتركية واستمرت البرامج حتى الساعة السابعة مساء، حيث ظهرت البسمة جليه على وجوه الأطفال وعائلاتهم.

حلب والعيد السعيد
تأثير انتشار السلاح على الأطفال

ياسر الاحمد

خلال تغطيتي لأجواء العيد في مدينة حلب، لاحظت اشتباكات عنيفة، بمختلف الأسلحة البلاستيكية المتوسطة والخفيفة بين الأطفال، هذه الحالة نابعة من الواقع الذي يعيشه الصغار، فهل امتلكوا قناعة ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلاّ بالقوة؟ أم إنها تعبير عن فرحة مكبوتة؟!

يتكرر هذا المشهد في أغلب البلدان التي تعيش حالة الحرب، سُجّل المشهد في غزة والعراق، ليخرج علينا السؤال عما إذا كان أطفال الدول المستقرة، يمارسون نفس النشاطات، أم أنهم يقتصرون على الألعاب متطورة التقنية؟

الواقع ان استقرار الوضع الانساني في أي بلد، ينعكس على الحالة النفسية لهذه الشعوب. هذه الاشتباكات التي تجري بينهم، هي تنامٍ للشعور بالحاجة الى القوة، وتعمق الصراعات لدى الاطفال، حيث انهم يرون ويسمعون كل يوم ما يجري في مناطقهم، وقد أدى الى تمثيل هذه الحالة على ارض الواقع، فيما بينهم .كما ان وجود هذه الأسلحة، وانتشارها بصورة كبيرة، ساعد هؤلاء الاطفال على تطبيق ما يعيشونه يوميا على أرض الواقع، ما ينذر بحدوث كارثة، تتمثل في انحراف سلوكي لدى الأطفال، وخروجهم عن سيطرة أهاليهم والمجتمع عامة.

وللأ سف الشديد انعكست الحرب على الدراما السورية، والتي يتابعها أغلبية الاطفال مع ذويهم، وهذا ساعد في ترويج العنف لدى الاطفال.

إن المرحلة الراهنة، مرحلة صعبة وحرجة لهؤلاء الاطفال. أتقدم بالشكر لكل من قام على انشاء المعاهد العلمية، والمدارس في ظل الحرب، ومهمتهم ليست سهلة.. فعليهم زرع التفكر الإيجابي لدى الاطفال، وهناك دور الآباء والأمهات أيضا في السيطرة على ابنائهم وتربيتهم، وهو في واقع الأمر دور أساسي.

وأتجه خصيصاً الى الثوار الذين يمتلكون السلاح، ويفاخرون باصطحابه لمنازلهم، وكم من حالة سجلت استخدام الأطفال، لأسلحة آبائهم أو إخوتهم، وحدوث أخطاء كانت قاتلة.

عبودة كالثورة متمرد

زينة أرمنازي

كنا نصعد أدراج المبنى المظلم والتعب ينال منا مع كل درجة نرتفع بها، زيارتنا لأم تتحمل من العذاب ما لا يحتمله إنسان قط، يتم على مرأى من عينها يومياً سلخ جلد ولديها اللذين لم يبلغا بعد أكثر من أربع سنوات، فالصبي في الرابعة من العمر، والفتاة في الثالثة، وليس ذلك فحسب بل إنها كل يوم هي التي تقوم بسلخ ذلك الجلد، وأصواتهما تملأ المبنى من الألم.

عبودة و أمل مصابان بمرض يسمى مرض الفقاع الجلدي، وهو مرض وراثي تخبرنا أمهما أن أفراداً سابقين من عائلتها قد أصيبوا به، وهي ابنة عم زوجها، ويؤدي هذا المرض إلى حدوث تقرحات في الجلد تشبه تقرحات الحروق، ويعاني الطفلان يومياً من آلام الحروق ويلتصق جلديهما بالثياب، وعندما تريد الأم خلع الثياب عن ولديها ينسلخ الجلد مع الثياب، ويعاني الولدان الأمرين ولا تستطيع الأم ترك ولديها عاريين لأن التقرحات يمكن أن تتفاعل مع الهواء وتؤدي إلى تأثيرات خطيرة فتضطر الأم خلع الثياب عن ولديها بشكل يومي عند تبديل ثيابهما يومياً، لأن عدم تغيير الثياب أيضاً يؤدي إلى تغييرات سلبية، ولا يقف الأمر عند ذلك الحد، بل إنه يتعداه لضمور الأطراف، فبسبب حدوث تقرحات في الجلد يتم تعويضه بشكل يومي أيضاً، ويكون نمو الجلد الجديد عشوائياً ويغطي أصابع اليدين والقدمين، وتضمر الأطراف بالتدريج.

تعالج الأم ابنها وابنتها بالمراهم التي تستخدم في علاج الحروق إلا أن المراهم لا يمكن أن تشفي المرض، هي تساعد فقط في التخفيف من الحروق الموضعية، أما عن طريقة العلاج تخبرنا الأم : «علاجهما مكلف جداً وغير متوفر في سوريا، حتى قبل أيام الثورة، لأن الحل ليس عن طريق عقاقير طبية، وإنما بعمل جراحي، حيث يحتاجان إلى عملية زراعة جلد جديد حتى يتم شفاؤهما ، وكان زوجي يقوم بتسيير معاملة في مشفى الكندي من أجل إجراء عملية جراحية لهما خارج سوريا على حساب الدولة، إلا أننا لم نتمكن من إكمالها».

لم تتمكن تلك الأم من شرح السبب عن توقف أوراق المعاملة بصراحة، فهي بسيطة لا ترى ما يراه الثوار من الحلم بالحرية ولا ترى ما يراه النظام من ديمومته عبر امتصاص دم شعبه، لا يهمها نيل الحرية أو العيش تحت نير الاستبداد، أم ترى فلذة كبدها تتقلب وجعاً يومياً من شدة الألم، لا تفكر كما نفكر، هي لا تفكر إلا بحل ينقذ ولديها من هذا القدر العذاب، خشيت أم عبودة أن تخبرنا أن معاملة العلاج توقفت بسبب تحويل مشفى الكندي إلى ثكنة عسكرية ، بأنه لم يأبه لآلام الآلاف من الناس بسبب إغلاق ذلك المشفى ، أم عبودة لم تقل لنا أنها مع الثورة أم مع النظام، الحرية ليست من أولوياتها حالياً، أم عبودة تبحث في عينينا علها تجد بارقة أمل لعلاج أبنائها، كما تأمل من قراء تلك الورقات على الجريدة أن تجد من يمد يده لإنهاء عذاب ولديها، تقول عن حالة المرارة اليومية التي تعيشها «لقد اعتدت على ذلك، لم أعتد على ألامهما، وإنما اعتدت على ألمي حين أراهما، الأمر يحتاج الى قسوة، وأنا يجب ان أظل قوية حتى أتمكن من مساعدتهما ، يكفيهما ما يعانيانه من ألم يومي ، على الأقل يجب أن يحسا بقوتي».

لعله لا يشبه ثورتنا أحد كما يشبهها «عبودة» الطفل المصاب، رغم العذاب الذي يسكن جسده، رغم ما تنهشه الأمراض من جلده لتشوهه، ما زال يرفض نظرة الشفقة في أعيننا، لا يقبل العطف عليه، يحتاج للمساعدة ولا يطلبها، رغم أنه في الرابعة من العمر يعي أنه مستضعف، ترى كم القهر في داخله من خلال منعه لنا من التقاط أي صورة، هو كالثورة عصي متمرد، هو كالثورة ابتلاه الله بمرض يحاول تشويه جماله، لكنه من عينيه ومن تصميمه على أنه طبيعي كغيره من أبناء جيله، هو كالثورة في نهاية الأمر منتصر.

بحضور سوري ودولي واسع
افتتاح المؤتمر الوطني الثاني لمنظومة وطن باسطنبول

افتتحت في مدينة اسطنبول التركية فعاليات المؤتمر السنوي الثاني لمنظومة وطن بحضور حاشد من الشخصيات السورية البارزة في الداخل والخارج بالإضافة إلى العديد من الشخصيات العالمية الداعمة للثورة السورية، حيث أجمع الحضور على ضرورة دعم الثورة السورية على كافة الأصعدة.

وافتتح المؤتمر تحت شعار «وطن نبنيه باحتراف وتميز» بمشاركة واسعة وبحضور ما يزيد على 250 شخصاً بالعديد من الكلمات الافتتاحية ، حيث تحدث السيد ويس يلماظ والي شؤون السوريين في تركيا عن دور منظومة وطن في دعم المجتمع المدني السوري من خلال مشاريعها الممتدة على مناطق واسعة في الداخل ومكاتبها المنتشرة في الدول المجاورة، مؤكداً على مساندة تركيا حكومةً وشعباً للأخوة السوريين في الوقوف ضد الظلم.

في حين أكد ضيف المؤتمر نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أنور مالك على ضرورة دعم الشعب السوري في نضاله لنيل حريته، بينما تحدث إيريك فوس من منظمة النوراك النرويجية عن دعم منظومة وطن في نشاطها المدني.

إلى جانب ذلك تشارك أحمد العمري المتحدث باسم اتحاد الجمعيات الإغاثيه في لبنان والنائب في البرلمان اللبناني معين المرعبي التأكيد في حديثهما على الوقوف إلى جانب اللاجئين السوريين في لبنان وتأمين كل ما يحتاجونه «رغم سياسية لبنان النأي بالنفس عما يحصل في سوريا»، في حين توجه جورج صبرة بصفته عضو في منظومة وطن بالشكر إلى كل «الخيرين وأصحاب الضمير الإنساني اللذين اختاروا منظومة وطن لمساعدة السوريين.

وتخلل المؤتمر عرض مقطع فيديو تناول بالصورة والشرح موجزاً عن أبرز الأحداث وما آلت إليه الأوضاع الإنسانية في سوريا، كما تم شرح عن المشاريع المنفذة من قبل مشروع وطن والمؤسسات الشريكة وانجازاتها خلال العام الماضي وعرض للخطط المنوي تنفيذها في الداخل خلال المرحلة المقبلة.

وفي نهاية الجلسة الافتتاحية للمؤتمر تم تكريم عدد من الشخصيات، ومن ثم بدأت الجلسات الحوارية وورشات العمل، حيث كانت الجلسة الاولى بعنوان «قصص نجاح وتجارب في التعامل مع تداعيات الصراع في سوريا»، وتحدث فيها الدكتور ملهم الحراكي عن مناقشة نظرية وعملية لموضوع الدعم النفسي للأطفال، كما تحدث الشيخ حسام غالي عن توحيد الدعم الإغاثي في لبنان، وشرح الدكتور غزان المصري عن تجربة المخيمات التركية. كما افتتحت الجلسة الثانية تحت عنوان «حلول لتحديات مؤسسات المجتمع الأهلي في سوريا»، وتنازلت الجوانب الثقافية والفكرية والسياسية والتنظيمية والإدارية، وحاضر فيها الدكتورعبد الكريم بكار والدكتور رضوان زيادة والأستاذ نبيل الحلبي.

أمل وخيبة يستقبلان السوريين على مرضه
رحلة البحث عن سكن في تركيا.. رفض ومضايقات وأسعار باهظة

أقدامه قد أتعبها البحث الطويل، وعقله يفكّر بحيرةٍ أين المصير، أهو بيت سيؤويه وعياله! أم أن العودة إلى بلده حيث القتل والدمار هو المصير.

يقطع ازدحام أفكاره رؤيته لمحل صغير يوحي أنه مكتبُ عقاري، يأتيه أمَلٌ يعزمه على الدخول، فيدخل! يلقي السلام على صاحب المكتب ويردد بصعوبة كلمات كان قد حفظها ليشرح فيها أنه يريد الاستئجار، وبعد مرور دقائق بحث له فيها صاحب المكتب عن خيارات، ينظر إلى الأب السوري ليردد كلمات، ما أكثر ما سمعها السوري مترافقة مع هزة رأس محبَطة (سوري يوك)، يعطيه صاحب المكتب أمل ويأخذ رقمه ليتابع ذلك السوري مسيره بانتظار أمل جديد.

هذا هو حال السوريين في اسطنبول أو في أغلب المحافظات التركية، وسط تعاطف كبير من الحكومة التركية وترحيب لم يلقونه من بلاد أخرى، تعترضهم مشكلة الإيجار التي اشتدت في الأشهر الأخيرة بشكل غريب، حيث باتت تشتكي العائلات الوافدة عدم وجود الملاذ، إلا بعد عناء طويل.

وبحسب إحصاءات شبه رسمية وصل عدد السوريين النازحين إلى تركيا إلى حوالي 500 ألف نازح ينقسمون إلى لاجئين في المخيمات على الحدود ولاجئين في مدن الداخل التركي وعلى رأسها اسطنبول.

يقول أبو سامر وهو رجل سوري في الأربعينات من العمر: «لقد تورمت قدماي وأنا أبحث عن منزل قريب من مكان عملي وإلى اليوم لم أقابل أي تركي يقبل تأجيري، وأحدهم عند قبوله قد رفع الإيجار إلى ضعفه لأني سوري، واشترط علي وجود الكفيل وشروط أخرى لم أستطع من أجلها استئجار المنزل، وأقيم اليوم في منزل أحد أصدقائي ريثما يأتي الفرج».

ويقول أبو طلال: «أتيت إلى تركيا أنا وعائلتي منذ سنة، واستأجرت منزلاً مريحاً أقمت فيه ثلاثة أشهر وبعدها تحدث الجيران بلا أي سبب مع صاحب المنزل ليخرجني منه، وعندما أصررت على حقي في البقاء في ذاك المنزل أصبحت أرى وجوه الجيران الكارهة لوجودي كل حين وآخر».

من جهة أخرى يقول «بوراك» وهو مواطن تركي: «كنت متعاطفاً مع السوريين في البداية، دَخَلَت بيتي في الشهر الأول من عام 2013 عائلة سورية مكونة من زوجين وطفلين، بيتي الذي لم يكن قد مضى على شرائي له أكثر من عام واحد، ولشدّة تعاطفي معهم قلّصت لهم من الإيجار وأحضرت ما كان ينقصهم وأصبحت أتناوب أنا وزوجتي في الاطمئنان عنهم كل فينة وفينة».

ويتابع المواطن التركي بالقول: «وفي إحدى المرات مشيت إلى منزلي طرقت الباب مطوّلاً دون الرد! وبعد فترة يفتح لي أشخاص لا أعرفهم، أدخل إلى منزلي لأجد أكثر من عشرين نفراً بينهم أطفال، شاهدت آثارهم وأفعالهم على جدران وأثاث المنزل قبل أن أراهم!»، ويضيف: «شعرت وقتها بالندم وأن تأجير السوري غلطة لن يعيدها أبدا، وبأنه لا ذنب لي بما يحمله الطفل السوري من شحنات الحرب السلبية».

وبذلك يذهب الصالح بالطالح حيث يعمّم الأتراك أخطاء البعض على العامة وتبقى عائلات بلا مأوى بخطيئة البعض السيّئ.

ويضطر الكثير من اللاجئين في الفترات الأخيرة أن يبقوا ضيوفا عند أقاربهم و معارفهم، أو يستأجروا منزلاً في الضواحي الأقل سعراً ويبعد ثلاث أو أربع ساعات عن عملهم مما يشكل إرهاقا جسديا وماليا كبيراً لهم ولعائلاتهم.

ويبقى هنا السؤال أأمَلٌ مثمر؟ أم خيبة دائمة؟

بحضور ٧٠ منظمة غير حكومية
شبكة إغاثة سوريا تعقد مؤتمرها التأسيسي الثاني بتركيا

عقدت شبكة إغاثة سوريا مؤتمرها التأسيسي الثاني للمنظمات العاملة في مجال الإغاثة في مدينة غازي عنتاب في تركيا، بمشاركة ما يقارب 70 منظمة سورية غير حكومية في مجال الإغاثة الإنسانية داخل سوريا وخارجها وممثلون عن المنظمات الدولية.

يذكر أن الشبكة عقدت مؤتمرها الأول في مدينة استانبول التركية في التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني من هذا العام بحضور أكثر من 127 منظمة إغاثة محلية ودولية وتم من خلاله إطلاق شبكة المنظمات غير الحكومية السورية العاملة في المجالات الإغاثة «شبكة إغاثة سوريا»، ويأتي عقد المؤتمر الثاني استكمالاً لعملية تأسيس الشبكة وبناء هيكليتها التنظيمية وانتخاب كوادرها وتنسيق العمل بين المنظمات الأعضاء فيها.

وحضر المؤتمر المنظمات الأعضاء في الشبكة والتي يقارب عددها سبعين منظمة سورية غير حكومية عاملة في مجال الإغاثة الإنسانية داخل سوريا وخارجها، بالإضافة إلى ممثلون عن منظمات الإغاثة الدولية والدول الإقليمية الفاعلة في القضية السوريّة.

ويهدف المؤتمر إلى عرض الواقع والتحديات واستشراف المستقبل للوضع الإغاثي في سوريا وخلق آليات تنسيق بين المنظمات المختلفة للاستجابة لتحديات تدهور الحالة الإنسانية في سوريا ومخيمات اللجوء، بالإضافة إلى ذلك سوف يتم إنشاء الهيكلية الخاصة بالشبكة المتضمنة انتخاب مجلس أمناء الشبكة ورئيس الشبكة (رئيس مجلس الأمناء) وإقرار النظام الأساسي للشبكة.

وتخلل المؤتمر في يومه الثاني ورشات عمل بهدف تنسيق جهود عمل المنظمات الأعضاء في الشبكة وذلك حسب الاختصاص وحسب توزع هذه المنظمات جغرافياً داخل وخارج سوريا وتعتبر شبكة إغاثة سورية هي مجموعة من الجمعيات الأهلية والمدنية غير الحكومية العاملة في المجال الإغاثي في سورية ودول الجوار والمرخصة أصولاً وفقاً لقوانين بلد التأسيس أو قيد التأسيس، وقد اتخذت اسماً لها هو شبكة إغاثة سورية أو شبكة المنظمات غير الحكومية للإغاثة والمساعدات الإنسانية في سورية.

السؤال:

يوجد سيارات لدى الدولة . وبالأخص لدى فروع الأمن . تريد بيعها بنصف السعر، والمبلغ سوف يأخذه الضباط لهم وليس للدولة فهل يجوز شرعًا شرائها؟ كما توجد سيارات مأخوذة من البنك ومسدد نصف سعرها فقط، ولا يريد أن يسدد للبنك لأنه مع الثوار، فهل يحق لنا شرائها بالمبلغ الذي دفعه للبنك؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه، وبعد:

أملاك الدولة عمومًا بكل مؤسساتها وجهاتها هي من الأملاك العامة التي لا تتعين لشخص من الأشخاص، وبالتالي لا يجوز لأحد أن يُعِين على إهدارها وسرقتها، فشراؤها بسعر دون سعرها تعدٍّ عليها، كما أن في صورة المسألة إعانة للفاسدين على سرقة المال العام.

وأما الشق الثاني من السؤال: فهو إعانة للتعدي على الأملاك الخاصة، فالسيارة المشتراة من البنك مملوكة للمشتري، فإن عجز أو امتنع عن إكمال الدفع يقوم البنك ببيعها بسعرها القائم، ويأخذ حقه المتبقي في ذمة المشتري، وما يفضل عن ذلك يعطى لصاحب السيارة أو لورثته، أو يبقى أمانة في ذمة البنك إلى أن يأخذه صاحب السيارة أو من ينوب عنه بذلك، والله أعلم.

حكم اقتحام المناطق المأهولة بالسكان

الجواب:

قرر العلماء لدى اجتماعهم في مؤتمر القاهرة الذي ضم أكثر من سبعين هيئة ورابطة لعلماء المسلمين أن الجهاد بالنفس والمال واجب على المسلمين , ولا يسعنا في هذا الصدد إلا أن نشكر علماءنا الأجلاء جزيل الشكر , لسعيهم إلى وحدة الكلمة في البت في حكم هو من أهم الأحكام التي تمس واقع بلدنا السوري الحبيب .

ولكن هل يكفي هذا الذي قرره العلماء ليرفعوا عن أعناقهم المسؤولية أمام الله فيما يتعلق بحكم الجهاد ؟! أم أنه لا بد من بيان ضوابطه الهامة والتأكيد عليها وعلى أهمية الالتزام بها ؛ خصوصاً إذا علمنا أن أهلنا المحاصرين في سوريا في المناطق التي تشتعل فيها الحرب بين الجيشين – الحر والنظامي – هم بأمس الحاجة إلى بيان تلك الضوابط للجيش الحر الذي طرح نفسه حامياً لحياة المدنين منذ نشأته الأولى بديلاً عن جيش النظام المجرم , وإذا به يتحول بفورة الحماس , والاندفاع للتخلص من هذا النظام إلى مصدر خطر يهدد حياة الآمنين !!.

ولا أدري على أي فتوى أو مستند شرعي يعتمد هؤلاء , حتى يجيزوا لأنفسهم قصف المناطق التي يتواجد فيها المدنيون بذريعة تحريرها من النظام الفاسد .

هل هو القياس على مسألة التترس التي قرر فيها العلماء مشروعية أرمي العدو الذي احتمى بفئة من المسلمين لصد الهجوم عليه , إذا كان الأمر كذلك فلا بد لنا من أن نبين ضوابط مشروعية التضحية بمن تترس بهم العدو ؟ .

اتفق الفقهاء على أنه يجوز رمي الكفار إذا تترسوا بالمسلمين وأساراهم أثناء القتال أو حصارهم من قبل المسلمين , إذا دعت الضرورة إلى ذلك , بأن كان في الكف عن قتالهم انهزام للمسلمين , والخوف على استئصال قاعدة الإسلام . وأن يكون المقصود بالرمي الكفار . ولكن إذا لم تدع ضرورة إلى رميهم لكون الحرب غير قائمة , أو لإمكان القدرة عليهم بدونه , فلا يجوز رميهم ([1]).

فضابط جواز رمي العدو الذي تترس بفئة من المسلمين هي الضرورة المتمثلة بالأمور الثلاثة التالية :

1- أن يكون في الكف عن قتالهم انهزام للمسلمين .
2- الخوف على استئصال قاعدة الإسلام .
3- أن تستحيل القدرة على العدو بدون رمي المسلمين .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل تنطبق الأمور الثلاثة المذكورة على حال القتال القائم بين الجيش الحر والجيش النظامي ؟ .

أما الأمر الأول فلا خلاف في أنه لا ينطبق على حال القتال القائم , لأن الجيش الحر يستطيع أن يضرب النظام ويضعفه في مواقعه الاستراتيجية البعيدة عن المدن والمناطق المأهولة بالسكان , فالنظام لا زال يسيطر على الكثير من المطارات والمدارس العسكرية التي يأتيه منها المدد إلى مراكزه داخل المدن .

وأما الأمر الثاني وهو الخوف على استئصال قاعدة الإسلام , فإن النظام رغم تعسفه طيلة الأربعين سنة الماضية لم يستطع ولله الحمد أن يستأصل قاعدة الإسلام . ونحن في هذا لا نريد أن نهون من إجرام النظام وخطره على أهل السنة , ولا نريد أن نقلل من أهمية الجهاد الذي يقوم به أبطال الجيش الحر في مقاومة هذا النظام , إلا أننا نريد منهم أن يتقيدوا بما التزموا به منذ نشأتهم الأول من الحفاظ على حياة المدنيين .

وأما الأمر الثالث فإنه يعود إلى ما ذكر في الأمر الأول .

ولا بد أن نلاحظ أن الترس هو فئة من المسلمين , وليس مدينة أو قرية كاملة مأهولة بالمسلمين الآمنين .

وتأسيساً على ما سبق فإن القياس على مسألة التترس هو قياس مع الفارق , وحالة الحرب القائمة في سورية لا يمكن أن ينطبق عليه ما ذكره الفقهاء في مسألة التترس بأي حال من الأحوال .

على أننا لم نقرأ في السيرة النبوة وما ورد فيها من غزواته عليه الصلاة والسلام أنه عرّض المدنين في حروبه التي خاضها للخطر , بل كان عليه الصلاة والسلام حريصاً أشد الحرص على تأمين الضعفاء وإبعاد خطر الأعداء عنهم .

أخيراً نناشد بلسان أهلنا الضعفاء والمساكين الآمنين من الأطفال والنساء والشيوخ , نناشد كل من له كلمة مسموعة أو مؤثرة لدى الجيش الحر أن يبين لهذا الجيش أهمية الالتزام بضوابط القتال في الشريعة الإسلامية , وواجبهم في الحفاظ على حياة المدنين .

وليعلم المقاتلون في الجيش الحر أنهم إن لم يقيموا المدنيين في المناطق التي يستهدفونها لضرب مواقع النظام مقام أهلهم ؛ من الخوف عليهم والحرص على حياتهم , فلا خير فيهم , وهم آثمون أمام الله تعالى , وهم فيما يرتكبونه من أخطاء ينتج عنها قتل للأبرياء والمدنيين كالنظام في إجرامه , والشعب غني عنهم وعن جهادهم .

ونفس الكلام نقوله فيما يتعلق بما قام به الجيش الحر من حصار للمدن بحجة فرض حصار على جنود النظام , ولا أدري على أي مستند شرعي يعتمد هؤلاء في تجويع الناس , وإقحام الضعفاء من الأطفال والمرض في مشقة من أجل حصار نظام لديه الكثير من الوسائل التي يستطيع أن يؤمن من خلالها لجنوده ما يحتاجونه من الأطعمة وضروريات الحياة .

وفي الختام أسأل الله أن يلهمنا رشدنا , وأن يرزقنا الإخلاص والسداد في القول والعمل . آمين .

والحمد لله رب العالمين

رابطة العلماء السوريين

([1]) الموسوعة الفقهية 137/10 .

أذكار الصباح والمساء

اذكار الصباح

* أصبحنا و أصبح الملك لله..لا شريك له..لا إله إلا هو و إليه النشور-
* اللهم ما أصبح بى من نعمه أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد و لك الشكر

* أصبحنا على فطره الإسلام و كلمه الإخلاص و على دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.. و على مله إبراهيم حنيفا و ما كان من المشركين

* اللهم إنى أصبحت منك فى نعمه و عافيه و ستر..فأتمم نعمتك على و عافيتك و سترك فى الدنيا و الأخره

* يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك و عظيم سلطانك

* رضيت بالله ربا ، و بالإسلام دينا ، و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبيا و رسولا
سبحان الله و بحمده عدد خلقه ، و رضا نفسه ، و زنه عرشه ، و مداد كلمته
بسم الله الذى لا يضر معه إسمه شيئ فى الأرض و لا فى السماء و هو السميع العليم

* اللهم إنا نعوذ أن نشرك بك شيئا نعلمه و نستغفرك لما لا نعلمه

* أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
* اللهم إنى أعوذ بك من الهم و الحزن و أعوذ بك من العجز و الكسل ، و أعوذ بك من الجبن و البخل ، و أعوذ بك من غلبه الدين و قهر الرجال

* اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافنى فى سمعى ، اللهم عافنى فى بصرى لا إله إلا أنت
* اللهم إنى أعوذ بك من الكفر و الفقر، و أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت
* اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى و أنا عبدك ، و أنا على عهدك ووعدك ما إستطعت..أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، و أبوء بذنبى ، فإغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت

* سبحان الله و بحمده مائه مره
* لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك و له الحمد ، يحيى و يميت و هو على كل شيئ قدير عشره مرات

اذكار المساء

* أمسينا و أمسى الملك لله.. و إليه المصير اللهم ما أمسى بى من نعمه أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد و لك الشكر
* أمسينا على فطره الإسلام و كلمه الإخلاص و على دين نبينا محمد (ض).. و على مله إبراهيم حنيفا و ما كان من المشركين
* اللهم إنى أمسيت منك فى نعمه و عافيه و ستر..فأتمم نعمتك على و عافيتك و سترك فى الدنيا و الأخره
* يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك و عظيم سلطانك
رضيت بالله ربا ، و بالإسلام دينا ، و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبيا و رسولا
* سبحان الله و بحمده عدد خلقه ، و رضا نفسه ، و زنه عرشه ، و مداد كلمته
* بسم الله الذى لا يضر معه إسمه شيئ فى الأرض و لا فى السماء و هو السميع العليم
* اللهم إنا نعوذ أن نشرك بك شيئا نعلمه و نستغفرك لما لا نعلمه
* أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
* اللهم إنى أعوذ بك من الهم و الحزن و أعوذ بك من العجز و الكسل ، و أعوذ بك من الجبن و البخل ، و أعوذ بك من غلبه الدين و قهر الرجال
* اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافنى فى سمعى ، اللهم عافنى فى بصرى لا إله إلا أنت
* اللهم إنى أعوذ بك من الكفر و الفقر، و أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت
* اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى و أنا عبدك ، و أنا على عهدك ووعدك ما إستطعت..أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، و أبوء بذنبى ، فإغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت
* سبحان الله و بحمده مائه مره
* لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك و له الحمد ، و هو على كل شيئ قدير عشره مرات

سيد الإستغفار

* اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وأنا عبدك وانا على عهدك ووعدك ماستطعت اعوذ بك من شر ماصنعت وابوء لك بنعمتك علي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت

ماحكم صيام الست من شوال وهل هي واجبة

صيام ست من شوال بعد فريضة رمضان سنّة مستحبّة وليست بواجب ، ويشرع للمسلم صيام ستة أيام من شوال ، و في ذلك فضل عظيم ، وأجر كبير ذلك أن من صامها يكتب له أجر صيام سنة كاملة كما صح ذلك عن المصطفى صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر . » رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وقد فسّر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) . » وفي رواية : « جعل الله الحسنة بعشر أمثالها فشهر بعشرة أشهر وصيام ستة أيام تمام السنة « النسائي وابن ماجة وهو في صحيح الترغيب والترهيب 421/1 ورواه ابن خزيمة بلفظ : « صيام شهر رمضان بعشرة أمثالها وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة . »

وقد صرّح الفقهاء من الحنابلة والشافعية : بأن صوم ستة أيام من شوال بعد رمضان يعدل صيام سنة فرضا ، وإلا فإنّ مضاعفة الأجر عموما ثابت حتى في صيام النافلة لأن الحسنة بعشرة أمثالها .

ثم إنّ من الفوائد المهمّة لصيام ستّ من شوال تعويض النّقص الذي حصل في صيام الفريضة في رمضان إذ لا يخلو الصائم من حصول تقصير أو ذنب مؤثّر سلبا في صيامه ويوم القيامة يُؤخذ من النوافل لجبران نقص الفرائض كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة قال يقول ربنا جل وعز لملائكته وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت تامة وإن انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم « رواه أبو داود . والله أعلم .

الشيخ محمد صالح المنجد

كيف أنشر الخير بين الطلاب؟

والموضوع يطول، ولكن إليك بعض التوجيهات المختصرة:

1- اربطهم بالله _سبحانه_ في مراقبته والإخلاص له، وعبادته بجميع أنواعها من صوم وصلاة وصدقة وعمل خير وبر وغيرها من أنواع العبادة، وقراءة القرآن، واستغل مناسبات العبادة كرمضان، أو الاستسقاء، أو الخسوف أو الأعياد، وليكن لك دور في استغلالها.

2- حببهم للرسول _صلى الله عليه وسلم_، وذلك من خلال ذكر سيرته ومواقفه ودعوته وجهاده وأخباره.

3- اربط المنهج بالواقع، وتكلم معهم عن الواقع وكيفية تغييره _على حسب أعمارهم_.

4- أكثر من القصص الحقيقية الواقعية التي تناسبهم أو قصص السيرة والسلف، وابتعد عن المكذوب والمبالغ فيه.

5- شارك الطلاب همومهم وأحزانهم وأفراحهم، واستغل المواسم والمناسبات وتفقدهم.

6- سيكون من طلابك نوابغ فأيقظ فراستك، واهتم بهم وضع لهم برامج تناسبهم وتكون متدرجة واقعية.

7- ضع هدايا ولتكن لها مناسبة كحفظ سورة أو حديث أو ذكر، ولا تميز أحداً دون أحد من غير سبب.

8- شجع الطلاب على الالتحاق بحلق القرآن في المساجد، وجميل أن تربط العلاقة بينك وبين مشرفي الحلقة، وكذلك دعوتهم للتسجيل في المراكز في الإجازات ففي ذلك نفع لهم وخير كبير.

9- أقم في المدرسة نشاطاً، وخاصة قبل الدرس الأول وفي الفسح، ويكون في ذلك تسميع للقرآن أو الأحاديث أو الأذكار أو مسابقات أو قصص ونحوها.

10- أشعل بينهم روح التنافس واحذر من التباغض أو العداء، واجعلهم يعملون كفريق ولا تعودهم على أن يكون النجاح فردياً بل جماعياً.

11- داوم على العمل واحذر من الانقطاع أو اليأس، وجميل أن تشرك معك غيرك في العمل من المعلمين والطلاب.

12- قدم برامج مفيدة يستفيد منها المعلمون والطلاب كاستضافة طلاب العلم والتائبين والمربين والأطباء ونحوهم.

13- احرص على «المبادرة» في تقديم أي مشروع ولا تنتظر التوجيه.

14- ابتعد عما يشكل واحذر من المصادمة خاصة مع الإدارة أو المعلمين وعليك بالحكمة.

15- لا يكن همك كيف يحبونك، بل كيف توجه هذا الحب لله وفي الله وتنقلهم إلى الحب الحقيقي.

16- اسع دائماً إلى الإبداع والتجديد، وللأسف فقد أصبح الجمود والخمول سمة في المدارس والمدرسين

خطف الطيارين الأتراك في سياق الأزمة السورية

محمد زاهد غول

لا يمكن عزل عملية خطف الطيارين الأتراك من سياقها في الأزمة السورية، فالنظام السوري الأسدي لا ينفك عن التحرش بدول الجوار بهدف خلط الأوراق في المرحلة الأخيرة من نهاية دولة الظلم والاستبداد، وجر تركيا إلى مستنقع الصراع في سوريا على الطريقة التي يريدها الأسد لا ينفك يحرك كل مشاريعه الفاشلة التي ترمي إلى جعل الصراع الإقليمي يدخل بعده الأكبر في المنطقة، ولكن دون حسابات دقيقة ولا صحيحة منه ولا من الذين يخططون له الجرائم و المؤامرات التي تربك المنطقة سياسياً وأمنياً وعسكريا، وهذه المرة تربكها اقتصادياً أيضاً.

لقد كان خطف الطيارين الأتراك فجر يوم الجمعة 2013/8/9م عملية مدبرة ومخطط لها قبل وقوعها بمدة، وتم رصد تحركات الطيارين من قبل، وتم ترسيمها لتبدو بأنها عملية اختطاف شخصي للضغط على الحكومة التركية للعمل على بذل مزيد من الجهد للضغط على الخاطفين السوريين لمجموعة لبنانية في منطقة اعزاز شمال سوريا، وبالتالي النظر إليها على انها عملية بسيطة، بينما هي في الواقع تهدف إلى توسيع مستوى الصراع في المنطقة، أي أن مؤامرة الخطف التي خطط لها من قبل المخابرات السورية لها أهداف أكبر من أهداف الجماعة التي أطلقت على نفسها «زوار الامام الرضا»، بل هذه الجماعة أيضاً قد تكون جماعة وهمية أو مضللة من المخابرات السورية والمخابرات الإيرانية وامتداداتها في تنظيم حزب الله أو حركة أمل، وكلنا يعلم أن تاريخ لبنان حافل بعمليات خطف لأغراض سياسية.

إن تركيا ليست طرفاً في عملية خطف اللبنانيين في سوريا، وقد عملت كل ما بوسعها لإطلاق بعض المخطوفين وبالأخص من النساء، تعلم ذلك قيادة أمل واللواء عباس ابراهيم عن قرب ويقين، فلا تركيا هي الجهة المختطفة للمواطنين اللبنانيين، ولا الحكومة التركية دعمت باي شكل من الاشكال ولا تحت اي ظرف أي عملية خطف بغض النظر عن الجهة الداعمة او المستفيدة من عملية الخطف كعامل سياسي أو عسكري، ولا تتوافر في سجل الحكومة التركية أية عملية خطف لغرض ما، ولذلك فإن الحكومة التركية تعتبر عملية الخطف اعتداء عليها وعلى شعبها وعلى أسر الطيارين، وعلى شركة الطيران التي يعمل لديها هؤلاء الطيارين، أي أن عملية الخطف ليس حدثاً بسيطاً ولا عادياً، بل له عواقبه القانونية وأثره السلبي على كل الأطراف المشاركة فيه، سواء بالتخطيط او التنفيذ أو التستر عليه أو تأخيره.

تصور الجهات الخاطفة أن المخطوفين اللبنانين كأنهم معتقلون لدى تركيا أو حلفائها، وكأن لتركيا سيطرة تامة على الوضع في الشمال السوري، وهذه ليست إلا أوهاما وأكاذيب لم تعد تنطلي على أحد، حيث إن هذه السيطرة لو كانت حاصلة لأوقف الأتراك النزاع الدائر بين جبهة النصرة والبيدا PYD هذا النزاع الذي بات يخطف أرواح أبرياء أتراك داخل الأراضي التركية بسبب الرصاص الطائش، فهذا الواقع يدلل أن ما يجري في الداخل سوريا أو على الاراضي السورية الحدودية خارج عن السيطرة التركية كليا.

وقد اعتبرت الحكومة التركية الحكومة اللبنانية مسؤولة عن عملية خطف الطيارين وكذلك عن عملية إطلاق سراحهما، بغض النظر عن الجهة التي قامت بعملية الاختطاف أو الجهة التي كانت وراءها، إن كانت جماعة زوار الرضا، أو حزب الله او حركة امل أو المخابرات الإيرانية أو السورية، فكل هذه الجهات قادرة على أن يكون لها دور في عملية الاختطاف أو منعه، او انهاء عملية الاختطاف بأقرب فرصة ممكنة، إلا إذا أرادت ان تستثمر هذه السلوك الإجرامي في تحقيق مكاسب خاصة بها.

هذه الخطورة ينبغي على حزب الله اخذها بعين الاعتبار، وعلى الحكومة اللبنانية الأخذ بعين الاعتبار الأثر الاقتصادي السلبي على لبنان، فإن من حق شركة الطيران التركية التابع لها هاذان الطيارين اتخاذ عقوبات تخص حركة النقل والطيران المتجهة من اوروبا والاتحاد الأوروبي إلى لبنان وبالعكس، بل هذه العقوبات قد تشمل كل الدول التي تخشى على طياريها من الهبوط في لبنان او النزول في فنادقها، فلم يعد خطف الطيارين بالعملية البسيطة التي يتوهمها الخاطفون، ولا من يسانهدهم.

إن على الحكومة اللبنانية أن تعتبر نفسها الجهة الكبرى المتضررة من عملية الخطف، فإذا كانت الحكومة السورية غير مكترثة بتوريط لبنان بالصراعات الإقليمية في الأيام الأخيرة من نظام بشار الأسد، فإنها مطالبة بنفس المطالب التي تقدم بها السيد وليد جنبلاط من حزب الله اللبناني، مطالباً إياه بسحب قواته من سوريا، لأن النظام السوري الأسدي في مراحله الأخيرة، وحكومة لبنان معنية ان لا تكون مشاركة له في السقوط، ولا في تحمل تبعات سقوطه كما سيحصل لحزب الله اللبناني، الذي أخطا في كافة حساباته نحو الشعب السوري ونحو شعوب دول الجوار السوري.

إن الحكومة اللبنانية وكل اللبنانيين الشرفاء مطالبون ان يشاركوا في إطلاق صراح الطيارين التركيين، لا حفظاً على أواصر الصداقة والأخوة والتعاون بين الشعبين التركي واللبناني فقط، وإنما حفظاً لمصلحة لبنان وسمعتها لدى الشعب التركي، فالشعب التركي لا يأمل من الأخوة اللبنانيين إلا الصداقة والمحبة، وعدم التورط في اعمال عدوانية ضد الشعب التركي، ومعالجة كل أخطاء تقع في هذا الاتجاه، حتى لو قام بها قلة منحرفة أو مضللة أو ماجورة لأعداء لبنان وسوريا وتركيا معا، وخاصة أن للشعب التركي ومؤسساته أياد بيضاء على المقاومة بتأييده بالوسائل المتاحة في عدوان 2006.

كاتب وإعلامي تركي

المشكلة السورية إلى أين؟؟

صالح فاضل التركماني

كنت قد زرت ريف حلب الشمالي الشتاء الماضي، وأردفتها بزيارة أخرى أيام عيد الفطر المبارك، فكانت فرصة للقاء مختلف الشرائح الاجتماعية والسياسية من عسكريين ومدنيين، وما لفت نظري اتفاق الجميع على قضيتين لم يتفقا إجماعاً على غيرهما إسقاط النظام برموزه كافة، والفساد الإداري والأمني في المناطق المحررة من قبضة النظام، وما يهمنا الحديث عنه النقطة الثانية لأهميتها في إنجاز مهمة إسقاط النظام الفاشي اللإنساني، أو فشلها لا سمح الله، لاعتبارات أهمها: أن المعوّل عليه في عملية النصر المبين للأمة بعد الله عزوجل هو الحاضنة الشعبية لمجاهدي ثورتنا، وعليه فإن خروج فئة من الحالة الجهادية إلى حالة النهب والسلب والخطف، بل وصل الأمر إلى انتهاك الأعراض لا يعدو أن يكون إحدى حالتين: أولاها: جهل مركب من قبل هؤلاء، حيث أن المسألة الوطنية أو العقدية لا أثر لها في الذهنية الموجهة لأفعالهم، وبالتالي انتباح الأنانية إلى حدٍّ لا يطاق، بحيث يتحول هذا الصنف إلى كائنات همجية مفترسة تحرق الأخضر واليابس، وتلتهم كل ما يأتي في طريقها في سبيل إشباع غرائزهم إشباعاً حيوانياً فوضوياً.. ثانيهما: تنظيمات إجرامية منظمة، تقوم ببعض الأعمال القتالية وتحقق بعض الإنجازات العسكرية، وبالتالي تحوز على إعجاب البعض مما يمكنها من التستر على أفعالها الإجرامية لأن انجازاتها المصطنعة والتي تتم على مايبدو بالتعاون مع أجهزة النظام القذرة، تبعد أية شكوك خيانية عنها، وهذا يؤهلها لنجاحات مفصلية خادمة لهذا النظام العفن ألا وهي: تحول الصراع بين هذا النظام والشعب السوري البطل إلى صراع بين الشعب السوري الحاضن لثورتنا ومجاهدينا وبين مقاتلي وقادة جيشنا الحر الأبي . والحقيقة التي وجدناها أن هؤلاء نجحوا إلى حد ما في هذه المهمة، ويؤكد ذلك الواقع الحقيقي على الأرض، فالفساد ماثل في مفاصل متعددة من كتائب ومحاكم وهيئات شرعية ومجالس مدنية وجمعيات خيرية . لهذا وذاك وبعد حوارات واقتراحات شهدت بعضها، انبرت ثُلة من المهتمين والمهمومين بشأن ثورتنا العتيدة في التصدي لهذه الظاهرة بشقيها من خلال دراستها والوقوف على آثارها، وبالتالي صياغة مشروع ذو أهداف ورؤى قابلة للتحول إلى آليات وإجراءات تنفيذية على الأرض وفق منظومة عسكرية واجتماعية وشرعية منسجمة لتحقيق هذا الهدف النبيل فعملية تنظيف المناطق المحررة من العملاء والفاسدين والمفسدين هي حجر أساس في مسيرة النصر المبين لاعتبارات كثيرة من أهمها: ٧ أن الله لا ينصر القوم الفاسدين وينصرهم ما اتقوه، وعملية تنظيف الثورة من الأوساخ والأدران قربى إلى الله عزوجل وبالتالي رضاه

ونصره المؤزر ، ولهذا تأسست هذه اللجنة المباركة بعملها المبارك . ٧ تفويت الفرصة على النظام في إيجاد فجوات وحفر بل وأحقاد بين شعبنا ومجاهديه، وبالتالي إضعاف للثورة إن لم يكن إنهاء لها . ٧ تفرغ ثوارنا وشعبنا للجهاد والبناء والتعمير والتعليم والتأسيس لاقتصاد داعم لثورة قد يطول أمدها أو يقصر وهذا من مقومات الصمود في وجه الأعاصير الداخلية والخارجية . ٧ حماية شعبنا من الأفكار الهدامة التي قد تنتج كردة الفعل عن مثل هذه الأوضاع القاتمة التي قد تمتد إلى بنية المعتقدات الفكرية للأمة والتي تتجلى في إسلامها العظيم الذي ما إن يطبق تطبيقاً صحيحاً لا بد وأن يحقق نهضة شاملة على المستويات كافة الأخلاقية والصناعية والعلمية وغيرها والتاريخ شاهد على ذلك .. لذا يسهب ويبدع أعداؤنا في وضع عراقيل كثيرة أمام تمكيننا من ذلك ليس أقلها عملهم على إفقادنا الثقة بديننا وتقسيم المسلمين إلى معتدلين ومتطرفين وعدم قدرة أحد من المسلمين أو غيرهم وضع حدود ومواصفات للمعتدل أو المتطرف، اللهم من اعتبر المعتدل هو المتحلل من أحكام دينه، والمتطرف من حرض عليها وأراح نفسه من عناء البحث والاستقصاء ووضع توصيف مقبول لمثل هذه المصطلحات الهلامية...

وعوداً على بدء، وبناءً على ما ذكر فإننا نثّمن جهود هذه المجموعة من الرجال المخلصين لدينهم وثورتهم، في العمل على إصلاح الفساد في المناطق المحررة على الأصعدة العسكرية والقضائية والإدارية، وإن كانت المسألة العسكرية هي الأهم لأنها هي الأقدر على إفساد أو إصلاح المسائل الأخرى . من هذا المنطلق فإننا نناشد مخلصي الأمة كافة في العمل على مساعدة هذه اللجنة بالخبرة والمال والرجال، وإنجاح مهمتها الأساسية ألا وهي الحفاظ على شرف وعزة ثورتنا وجيشها الحر المجاهد بفصائله الشريفة المختلفة، من خلال حماية الحاضنة الشعبية لهذه الثورة، عن طريق قمع الفاسدين بالوسائل المختلفة، وتقديمهم إلى محاكم عادلة وسوقهم بالقوة إن اقتضى الأمر ذلك، ليعلم هؤلاء أن لامكان ولا مكانة لهم، كما قادتهم الأسديون وأزلامهم عند شعبنا الأبي الطاهر الذي سيلقيهم عاجلاً أم آجلاً في مزبلة التاريخ .. ملاحظة: للتعاون مع هذه اللجنة يمكنكم التواصل مع الأخ صالح محمد فاضل عبر جريدة رؤيا .. صالح محمد فاضل صالح عضو مجلس شورى رابطة العلماء السوريين

عضو مجلس الشورى للتجمع السوري للإصلاح

مدارس الأقصى السورية
اسطنبول
تحت إشراف مشروع أمة يعلن المكتب التعليمي التابع له عن استمرارية التسجيل في مدارس الأقصى السورية
مدرسون ومدرسات من أصحاب الكفاءات المميزة
من الصف الأول الابتدائي وحتى الثالث ثانوي
بادروا إلى التسجيل فالأماكن محدودة
برامج علاجية خاصة بالضعاف
برامج إثرائية خاصة بالمتفوقين
الريادة والمنافسة الشريفة لأجل سوريا الحضارة والمنارة هدفنا
مدارس الأقصى السورية
المكتب التعليمي لمشروع أمة
Başakşehir 1.Etap Atatürk Caddesi Biçen Market üstü
Tel: 05363695758

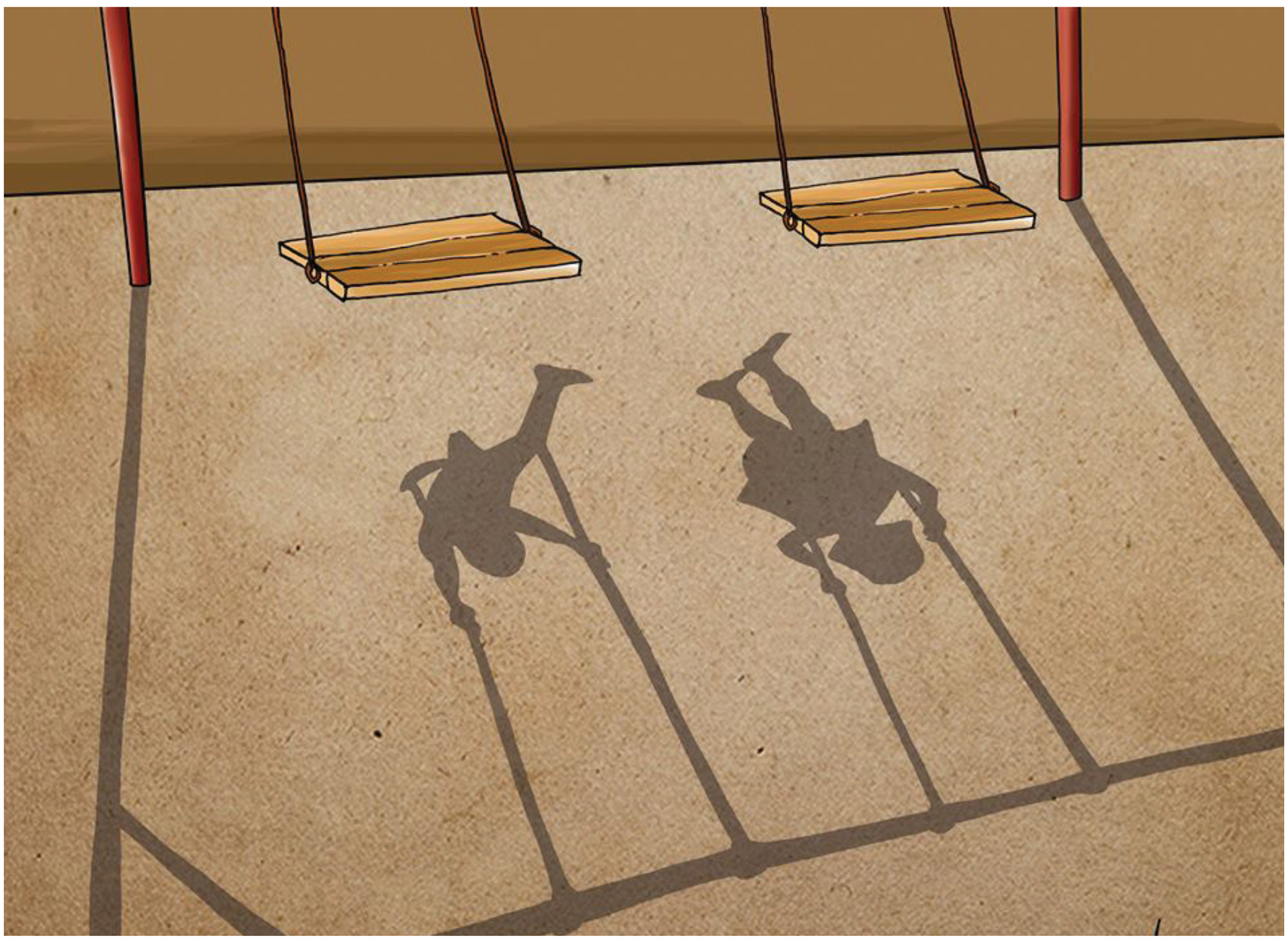

أفق آخر

الأميرة والجزار..!

عبد الرحمن مطر

قدر السوريّات أنهن عبر التاريخ الطويل أميرات، أنهن حكايات التاريخ، مشبوبة بشغفٍ يتلمسُ غلالةً من أساطير الشعوب، وأحلام الحياة الأبهى، في سيَرِ نساءٍ سوريات، لبدَ المجدُ في بلاطهن، فأعطين بعضاً مما أتاهنّ الخالق من بهاءٍ سَبَغْنَ به حدائق الأزمان، فأزهرن غيماتٍ تسقي حضارات الشعوب فرادةً و ألقا.

كثيراتٌ متميزاتٌ تلكم اللواتي تركن أثراً لا يزول ولا يُمحى. إنانا، أو ليليت.. أوروبا، ميليسا، زنوبيا، أليسار، خولة والخنساء، امبراطورات روما، وأميرات الأندلس، أمهات شهداء الحرية، واليوم الأميرة الصغيرة الفراتية الجميلة « سارة «.

لم يدر بخلد نظام القتل والتدمير، أن مايقوم به، يؤتي أُكُلَهُ في تعرية أساليب أجهزة الأمن والدولة، في حمل السوريين على التفكير جيداً فيما آل غليه نظام الحكم ، من وضاعة وخسّة، وفوضى تفوق المتخيل في إدارة أزمة وطنية، كان يمكن بذل تفكير موضوعي فيها كي يجنب البلاد مزيداً من الدمار . وهذا معني به أولئك الذين مازالوا يرون في مسلكيات النظام بعداً وطنياً، فيما أمعن وأوغل بعيداً في انتهاكات حقوق الإنسان، في ظل غياب رادعٍ وطني أو دولي.

لم يعد النظام يعرف ماذا يفعل، وقد أعيته السبل لإجهاض حركة السوريين نحو الحرية، و فشلت محاولاته في إخماد جمرتها في أيٍ من بقاع سوريا، على الرغم من كل أساليب الفتنة والإحتراب، والقتل والتشويه المتعمد الى درجة الإيذاء الإنساني والنيل من كرامات الناس. كما فعل مع الكثيرين الذين حملهم التعذيب على الإعتراف بجرائم تتجاوز في قيمتها المنطقي والموضوعي، كمسائل تخلّ بالشرف والآداب العامة، وتتجاوز السلوك الإنساني إلى ماهو إجرامي مرضي مزمن، والهدف في ذلك تشويه صورة الثائر السوري الحر.

لن يضير « سارة « أن تكون أميرة جهادية، ولن يضير السوريين أن تضاف الى سجلات التاريخ فتاة صغيرة مؤمنة بالحرية والكرامة، لكن النظام الذي يضاهي القتلة في ارتكابه الجرائم والمجازو البشعة، هو الذي سوف يخضع بكل حال للمحاكم الدولية، كونه أتقن بشكل مثالي دور الجزار الذي قاد شعبه الى الذبح والقتل ..الى الدمار، والى المعتقلات والسجون والمقابر.

سارة أميرة سورية، تخلدها الثورة، لكن النظام مآله مزبلة التاريخ.

سينما وأرجوحة خشب

كانت الأرجوحة التي تصنع من جذوع الشجر، و«مورينا الباطون» والحبال، هي المفضلة لدي خلال طفولتي بالعيد، كانت تحتل نشاطي الثاني بعد «سينما النجوم»، غالبا ما كنت أقضي ثلثي نهار العيد داخلها، متعرفا على التدخين وأفلام الكاراتيه والبوليسية والهندية، صرت أستخدم ضآلة حجمي لاختبئ وراء باب المرحاض، فكان المفتش يفتح الباب إلى ما يعتقد بأنه لا يسمح بمختبئ، أضخم مني، توقفت عن فعل ذلك بعد أن أكلت علقة قاسية من المفتش، ظللت أكرهه إلى أن اختفى، في مرحلة لاحقة تعرفت في سينما دمشق على أفلام «غوار» وابو عنتر و«إغراء» و«طروب»، والفلسطيني أديب قدورة «الفهد»، كنت قد صرت أشتري علبة تبغ، أحاول جهدي تدخينها قبل عودتي للبيت.

الارجوحة الخشبية كانت بسيطة كالمخيم، في كل حارة لا بد أن تجد واحدة يديرها أحد أبناءها، فكانت نشاطا ليليا، وكنا نصعد اثنين اثنين، ندفع بالساقين ونحن نتمسك بالحبال، لتطير الخشبة فينا إلى ما يقارب شرفات بنات الحي، كانت مشاركة احداهن لواحد منا في «هز الأرجوحة» تواطؤ ايحائي تطور بتطور العلاقة مع السجائر وعلبها. كانت أصوات أزيز انشداد الحبال على الجذع العلوي وأكياس الخيش التي تمنع تقطعها، هي ما يمكن أن تسمعه وأنت تهبط فيما تعلو الفتاة «الندّ »، وتشم في هبوطك عطرا تركته لحظةَ هبوطٍ تسبقُ صعودَها. لم يكن يقطع تلك اللحظة إلا أخ أو قريب الفتاة، ينهرها كي تنزل وتتأرجح مع قريبة أو صديقة، يمر الموقف غالبا بسلام بحكم تواطؤ الفتية عموما على تلك «المكيدة». «طائرتي» الأولى كانت مثبتة بأكياس حجارة وتراب، خبيرون كنا بـ«مقاييس أمانها»، رفعت الأدرينالين في دمي المريض أكثر مما فعلت طائرة نفاثة يتيمة ركبتها في رحلتي إلى تونس. طائرة الحبال والخيش وجذوع الخشب تشبه المخيم، ظلت تشبهه حتى حين اختفت الخيام وعمّر المنفيون «بيوتا» أولى، وظلت لفترة طويلة يستخدم في بنائها مواد شدّ خيمة أو أرجوحة.

الأرجوحة الخشبية ثيمة من ثيمات المخيم، تفصيل في كلّيته، ظلت منتصبة في مخيم اليرموك في هذا العيد، دون أن تهتز من قذيفة الهاون، تحتضنها حارات ودور المخيم فلا يصيب راكبها رصاص القناص، تطير بفتى المخيم وفتاته، لتشاكس الهيلوكبتر و«الميغ

حي جوبر الدمشقي في قلب اللهب

عشرة أمتار قاتلة والثورة مستمرة

كل شيء في المدن المحررة يبدو صعباً وقاسياً ومعقداً، حتى أن المرء يحتاج إلى دعوات أصدقائه للقيام بأبسط المهام، كأن يخرج لشراء غرض ما من بقالة قريبة. ففي ظل القصف المستمر على هذه المدن، لا يستطيع الفرد التنبؤ بمكان سقوط القذيفة، أو من أين ممكن أن تأتي الشظايا؛ هنا كل شيء يخضع للمصادفة حتى الحياة ذاتها.

وفي ظل الحصار الخانق الذي تفرضه قوات النظام على مدن وبلدات ريف دمشق، يصبح التنقل بين بلدة وأخرى مخاطرة تُحسب لصاحبها، هنا حيث الموت يتربص عند كل منعطف، ويزرع الرعب في قلوب العابرين.

مدينة زملكا وحي جوبر يربط بينهما نفق لا يتجاوز طوله 50 متراً، بيد أن هذه الأمتار القليلة يشكل عبورها بنجاح أمراً أشبه بولادة جديدة. يطلق سكان المنطقة على هذا النفق اسم «العبارة»، وهو عبارة عن نفق منخفض يمر من أسفل المتحلق الجنوبي، غالباً ما يستخدمه العابرون للهرب من قناصة النظام المرابطين على مقربة من المكان.

تشكل الأمتار العشرة الأولى التي تسبق دخول النفق الخطر الأكبر، حيث على المرء العبور بأقصى سرعة ممكنة، وكذلك الأمر عند الخروج من النفق، بسبب تواجد جندي يقوم «بقنص» أي شيء يتحرك على مداخل النفق ومخارجه. في أغلب الأحيان تقع الإصابات هنا، في هذه الأمتار العشرة.

يروي أبو رامي، وهو أحد الناشطين الاعلاميين في المنطقة، تجربته مع هذه العبارة قائلاً: «يومياً يتوجب عليّ عبور النفق باتجاه زملكا، والعودة مساءً إلى جوبر. مع الوقت وكثرة التكرار اعتدت هذه المخاطرة، حتى أنني لم أعد أحسب لها حساباً». وتابع «لكن في أحد الأيام كنت مضطراً للعبور ليلاً باتجاه زملكا، وما إن وضعت قدمي خارج العبارة، حتى قامت قوات الأسد بإطلاق النار باتجاهي، تعثرت ووقعت أرضاً وتأذى كاحلي الذي لم يشف حتى الآن، كانت لحظات من الرعب التي لا يشبهها شيء».

رعب العبارة، لم ينته، وذلك على الرغم من تمكن الثوار من تحرير جزء كبير من المتحلق الجنوبي، حيث استعاضت قوات النظام عن القناصين بمدافع الهاون والدبابات. من على بعد كيلومترات، تقوم هذه القوات بتوجيه نيرانها باتجاه العبارة، التي يشير محيطها المليء بالركام والسيارات المحترقة، إلى نجاح قوات النظام في تحويل العبارة إلى معبر حقيقي للموت.

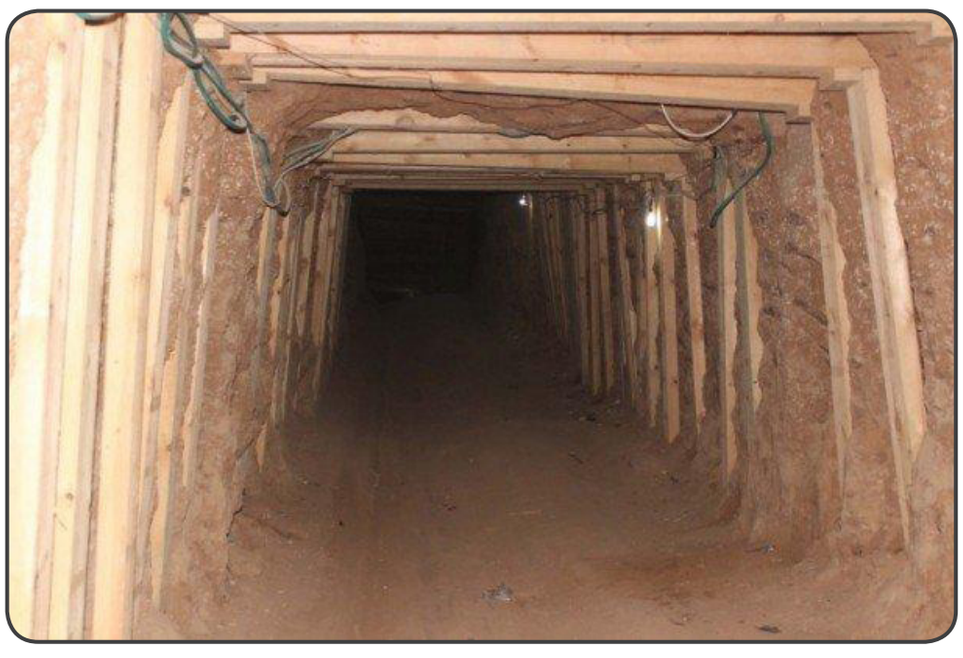

لا يختلف الأمر كثيراً في النفق الذي يصل بين جوبر والقابون، بيد أن الأمر هنا أكثر تعقيداً ومخاطرة. للعبور من جوبر إلى القابون، يحتاج المرء إلى تأشيرة، تتولى أمر منحها إحدى الكتائب التابعة للجيش الحر في المنطقة، يُسجل اسم الشخص على بطاقة يظهرها لحواجز الكتائب الأخرى، وهي محاولة لتنظيم حركة الدخول والخروج من المدينة.

تبدأ الرحلة بالدخول في نفق لا يتجاوز طوله 50 متراً، بعدها يفرض على العابرين أن يركضوا بسرعة لتجاوز مسافة 100 متر تقريباً، تقع على مرمى من نيران الجيش النظامي. المنطقة هنا مدمرة بالكامل، ورائحة الحرائق تعبق في الجو، بينما السيارات المتفحمة أشبه بمقبرة للآليات.

بعد قطع الـ100 متر، يدخل العابرون في نفق ثان، اطول من سابقه، ويمتد على مئات الأمتار تحت الأرض. لا يتجاوز عرض النفق 70 سنتمتراً، وارتفاعه نحو المتر ونصف المتر. في الشتاء ترتفع المياه في النفق حتى الركبتين، بينما في الصيف يصبح الأمر أكثر سهولة. يمر النفق تحت الأوتوستراد الدولي، حيث يمكن للعابرين أن يسمعوا أصوات السيارات العابرة من فوقهم، وما إن يتجاوزوا الطريق الدولي، في رحلة تستغرق عادة نحو النصف ساعة تحت الأرض، يتنفس العابرون الصعداء لان حياة جديدة كتبت لهم.

حياة لا أحد يدرك مرارتها سوى السوريين أنفسهم، اذ بات لديهم اليوم العشرات من الحكايات التي سيروونها للأجيالهم القادمة، كي يدركوا الثمن الذي بذل في اسقاط طاغيتهم.

هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة
أ. سهيل النسر
رئيس التحرير
أحمد عبدالله الحسن
مدير التحرير
عبد الرحمن مطر
هيئة التحرير
رعد أطلي
أيمن الرفاتي
كاريكاتير
د. علاء اللقطة
المتابعة الإدارية
محمد النسر
أحمد كردي
الإخراج الفني
طارق سلطان

للاتصال والمتابعة
00905345712066